ترجمة: عبدالرحمن عفيف

منتخبات من الشعر الألماني

هانس آرب. غوته. نيتشه. غيورغ هايم. تراكل. ريلكه. باول تسيلان.

ارنست مايستر.

ومنتخبات عن الفارسية

مولانا جلال الدين الرومي. عبيد زاكاني.

عن الانكليزية

رسالة غابرييل غارسيا ماركيز

فهرس أبجدي

هانس آرب (1887-1966)

حين رأيتكِ في المرّة الأخيرة كنتِ غيمة بيضاء

مصمّمة أن تعودي إلى الأبد إلى الأبيض.

مرارا تحدّثتِ عن أغنية بيضاء صغيرة.

مرّة سمعتكِ تغنّينها أبيض على أبيض:

مسرور الحاشية يمرّ القمر بعيدا.

نتردّد كلّنا.

سريعا تدنو السّاعة الأخيرة

والكلمة الأخيرة تفنى

والقمر- ورونق الأزهار يخبو

سأل ملاكٌ:

أأستطيع ذات مرّة

للمحة قصيرة

بطول حياة إنسان

أن أفرغ من

العزّة والترف السماويّين؟

لأغزل الشّعر

للقمر

كامرىء فقير

للمتمشّين

الذين بين الفينة والفينة

أثناء تجوال ليليّ

ينحنون أمامه،

لا يملك القمر الكثير من الوعود.

أمّا حالمو القمر

فإنّه يمنحهم ذاته كلّها.

يهبهم ذاته

حلاوة وفضّة لهم.

مع حالمي القمر

فالقمر على استعداد دائما

أن يلعب ويتمازح.

معهم يشعوذ أيضا بغبطة،

يجعل التّماثيل الكبيرة تعطس،

الأشياء المتحجّرة تسيل،

يدفئ برجال الثّلج.

إنّه يرفرف، إنّه يرفرف.

اللّحظة هو قمر.

اللّحظة هو وردة.

اللّحظة هو أغان.

أيّتها التبدّلات الحلوة.

آه كم يسرّه

ازهرار الحلم.

أهو حلم؟

أهو ملاك؟

الملاك يمسك بالوردة،

الملاك يمسك بالحلم

في يديه القمريّتين.

الملائكة القمريّة تحيط بالوردة الكبيرة.

هل الوردة قمر

يؤرجح نفسه في وسط الورود؟

والقمر يؤرجح نفسه

مع الملاك.

والقمر يؤرجح نفسه

مع الحلم.

إنّه يرفرف، إنّه يرفرف.

أيقدر المرء أن يصير أجمل وأجمل؟

أيقدر المرء أن يصير أكبر وأكبر؟

أيقدر المرء أن يصير أكثر فضيّة وأكثر فضيّة؟

ألا يفقد القمر الخيط؟

إن رأى نفسه،

سوف لن يعرف نفسه.

لا ينبغي على المرء أن يصبح هكذا جميلا.

هكذا كبيرا وجميلا بحيث

لا يعود بإمكانه أن يتعرّف

على نفسه في المرآة.

ودائمًا بلا انقطاع يحلم القمر،

يحلم للحقول المضيئة حقولا مضيئة.

دائمًا بتعدّد أكثر يتعدّد المتعدّد الكثير

ومن لمعانه الفضيّ

يفوّح اللمعان الفضيّ

لمعانا بعد لمعان

باتّجاه كائن من الأزهار بعيد كالسّماء

ملائكيّ أنيق.

قمر من الدّم.

قمر من الثّلج.

قمر يتصرّف كأنّما

هو ساكن

لكنّه بغير توقّع وفي لمح البصر

أمام ناظر حالم القمر

يترك نفسه تسقط

في عمق لا قاع له

وفي نفس اللّحظة

من العمق الذي لا قاع له

خلف حالم القمر

يبزغ ثانية

أبكم وحشيّا

مبتسما فضيّا.

Theodor Storm 1817- 1888

تيودو شتورم

المدينة

عند الشاطىء الرّماديّ، عند البحر الرماديّ
وفي الجانب المنحدر تقع المدينة،
الضّباب يضغط على الأسطح ثقيلا،
وخلل السّكون يعصف البحر
برتابة حول المدينة.
ليس ثمّة حفيف لأيّ غاب، لا طائر
يرفرف بلا توقف في أيّار،
الإوزّة المهاجرة بالصياح الحاد

تطير فقط في ليل الخريف عابرة
عند الشاطىء يتمايل العشب.
لكن قلبي كلّه يتعلّق بك،
أيّتها المدينة الرماديّة عند البحر،
سحر الشّباب اللامحدود
يمكث بهدوء عليك، عليك،
أنت أيّتها المدينة الرماديّة عند البحر.

يزهر الياسمين والليلك

الياسمين والليلك يزهران،
إنّه الوقت الأجمل،
أما أنا فأحسّ بالوحدة

على الأشدّ سوءا

من أيّ وقت مضى.

فقط خصلة من شعرك

خصلة واحدة فحسب من شعركِ

اعطيني، يا حبيبتي، لأجل النأي البارد!

هادئة كالنور الأبديّ للنجوم

أريد أن أخبّئها دائما معي.

فقط خصلة بحسب المقتضى الوديّ

اعطينيها عهدة في الألم واللذة،

أريد أن أخبئها على صدري الوفيّ.

اعطيني، يا حبيبتي، أترجّاكِ، أترجّاكِ!

البلبل

الذي جرى أنّ البلبل
غنّى الليل بطوله،
وها من صياحه الحلو،
ها في الصياح ورجعه
قد تفتحت الورود.
كانت فقط طفلة مشاكسة،
واليوم تمشي ممعنة التفكير
تحمل في اليد قبعة الصّيف
وتصبر هادئة على لفح الشّمس
ولا تدري ما الذي ستفعله.
الذي جرى أنّ البلبل
غنى الليل على طوله،

وها من شدوه الحلو،

ها في الصّوت وصداه

تفتحت الورود.

ورقة خضراء

ورقة من أيّام الصّيف،

أخذتها معي هكذا أثناء تجوّلي،

لكي ربّما تستطيع أن تقول لي،

كيف بعلوّ خفقت جوانح البلبل،

كيف خضراء كانت الغابة

التي مشيت خلالها.

لا أستطيع

لا شيء أقدر أن أعطيك، لا شيء،
لا تحتاج إليّ في سبيل أيّ سعادة،
في بلاد غريبة ستعيش،
في أذرع غريبة ستكون سعيدا.

ولد الشاعر سنة 1817 في مدينة هوزوم Husum وتقع على شاطىء بحر الشّمال في مقاطعة شلسفيغ هولشتاين، المقاطعة الألمانية التي تقع في أقصى الشمال وعاصمتها مدينة كيل. كان الشاعر يطمح أن يؤسس دولة مستقلّة عن الدنمارك وبروسيا في هذه المقاطعة. عمل في القضاء وكتب إلى جانب الشعر العديد من الروايات والقصص الطويلة التي تجري أحداثها في مدينة هوزوم، من أشهر هذه الروايات

- فارس الجواد الأبيض- بالألمانيّة Der Schimmelreiter التي تحوّلت إلى فيلم ومسرحيّة وأطلق اسمها على القطار الرابط بين عدّة محطّات في المقاطعة. توفي الشاعر سنة 1888

وبيته حاليا مركز الجمعيّة المسمّاة باسمه. القصيدتان المدينة- و- ورقة خضراء-

من أشهر قصائده، لا تخلو منها أيّة أنطولوجيّة أو كتاب يعنى بشعر الشاعر.

****

****

ثلاث قصائد لباول تسيلان

أصوات

أصوات، في أخضرِ
سطحِ الماءِ منحوتةً.
حينَ طائرُ الصقيعِ يغطسُ
ترنُّ الثّانيةَ:

الذي وقفَ يساندك
عند تلك الضفّةِ

يدخلُ

محصوداً في صورةٍ أخرى.

-

أصوات مِن ناحيةِ درب نباتِ القرّاصِ:

تعالَ على اليدينِ إلينا

الذي هو وحيدٌ مع المصباح،

لديهِ فقط الأيدي ، ليقرأَ منها.

أصوات، نابتةٌ خلالَ اللّيلِ، حبالٌ،

تلك التي علّقت بها النّاقوسَ.

كوّرْ نفسك، أيّها العالمُ :

ساعةَ تعومُ صدفةُ الموتى آتيةً ،

سيعلو هنا الرّنين.

أصواتٌ، بسببها قلبك

يميلُ راجعا إلى باطن قلبِ أمّك.

أصواتٌ من جهةِ شجرةِ المشنقةِ،

حيثُ الخشبُ المتاخّرُ و الخشبُ المبكّرُ يتبادلان الخواتمَ و يتبادلان.

–

أصواتٌ، حنجريّةٌ، في الرّملِ،

فيها أيضاً يحفرُ بالرفشِ اللانهائيُّ،

(القلب –)

مجرى موحلٌ.

فرِّغ القواربَ هنا، أيّها الولدُ،

تلكَ التي جهّزتُها بالرّجالِ:

إن اشتدّت ريحٌ مفاجئةٌ وسط السفينةِ

ستنضمُّ الأقواسُ إلى بعضِها.

–

صوتُ يعقوب:

الدّموعُ.

الدّموعُ في عينِ الأخِ.

واحدةٌ بقيتْ معلّقةً، نمتْ.

في باطِنِها نسكنُ.

تنفّسْ، لتفكّ نفسها.

أصواتٌ في سفينةِ نوح:

إنّها فحسبُ

الأفواهُ

محميّةً. أنتم

أيّها الغارقون، فلتسمعونا

نحن أيضاً.

لا

صوت - خشخشةٌ متأخّرةٌ، غريبة السّاعات، مُهداة لأفكارك ، هنا، أخيراَ مستيقظةً: ورقةُ ثمرةٍ، كبيرة كعينٍ، محفورة بعمق، تمدّدُ كالمطّاطِ لاتشفى.

ماءٌ ونار

هكذا رميتُك إذن في البرجِ وتكلّمتُ إلى أشجارِ الطقسوسِ،
من داخلها تكلّمتْ شعلةٌ، و قاست لكِ فستاناً، فستانَ عروس:

مضيئةٌ الّليلةُ،
مضيئةٌ الّليلةُ، تلكَ الّتي اخترعتْ قلوبَنا
مضيئةٌ الّليلةُ !

تضيءُ فسيحة فوقَ البحرِ،
توقظُ الأقمارَ في الممرّ البحريّ وترفعُها فوقَ طاولاتٍ كلسيّةٍ،
تغسلها لي نظيفة من الزّمنِ:
أيّتها الفضّةُ الميّتةُ، فلتحيي، كوني وعاءً وزُبديّةً كالمحارِ !

الطّاولةُ تتأرجحُ بين ابتداءِ ساعةٍ وتمامِها،

الرّيحُ تملأُ الأقداحَ،

البحرُ يدحرجُ الأطعمةَ ههنا:

العينَ المتجوّلة، الأذنَ العاصفيّة،

السّمكَ والأفعى -

الطّاولةُ تتأرجحُ انتهاءَ اللّيلِ وابتداءَ اللّيلِ،

وفوقي تفيضُ راياتُ الشّعوبِ،

وبجانبي يجذّفُ البشرُ الأكفانَ إلى اليابسةِ،

وتحتي تنقشعُ السّماءُ وتشعُّ النّجومُ كما في البيتِ يومَ يوحنّا!

وأنا أتطلّعُ باتّجاهِكِ،

متشمّسة بالنّارِ:

أفكّرُ بذلكَ الوقتِ، حينما اللّيلةُ صعدتْ معنا إلى الجبلِ،

أفكّرُ بذلكَ الوقتِ،

أفكّرُ أنّي كنتُ ما أنا هو الآن:

أُسطى الزّنزاناتِ والأبراجِ،

نفحةٌ في أشجارِ الطقسوسِ، سكران في البحر،

كلمةٌ تشتعلينَ إليها.

مزمور

لا أحدَ يجبلنا ثانيةً مِنَ التّرابِ والوحلِ،

لا أحدَ يتحدّثُ إلى غبارِنا.

لا أحد.

لكَ الحمد، لا أحد.

لودّك نريدُ

أنْ نُزهرَ.

باتّجاهِك أنت.

لا شيء كنّا، لا شيء نحنُ ، سنظلُّ

هكذا، مزهرينَ:

الّذين لا شيء - الذين

وردةُ لا أحد

معَ

النبتِ المقلّمِ مشعّي الرّوح،

مع خيط الغبارِ صحراويّي السّماءِ،

مع التويجةِ محمرّين

من الكلمةِ الارجوانيّة، تلك التي غنّيناها فوق، آه فوقَ

الشّوكِ.

***

غيورغ تراكل

إلِيْسْ

1

غيورغ تراكلكامِلةٌ سكْنةُ هذا اليومِ الذهبيِّ.

في السّفْلِ مِن أشجارِ البلّوطِ

تظهرُ، إليْسُ، سَاكِنٌ بعيونٍ مدوّرةٍ.

أَزرقُها يُمرئي غفوَ العُشّاقِ.

فوقَ فِمكَ

خرستْ آهاتهُم الورديّةُ.

لدى المساءِ انتشلَ السمّاكُ الشِّباكَ الثّقيلةَ.

راعٍ طيّبٌ

ساسَ قطيْعهُ إتّجاهَ طرفِ الغابةِ.

آه! كم معدّلةٌ، إليسُ، كلُّ أيامِكَ.

خفيضاً تنحدِرُ

على الأسوارِ الجرداءِ الهدأةُ الزرقاءُ لشجرةِ الزّيتونِ

تَهلكُ ترنيمةٌ غامقةٌ لرجلٍ عجوزٍ.

مرِكبٌ ذهبيٌ

يُمرجِحُ، إليسُ، قلبَكَ عندَ السّماءِ الوحيدةِ.

2

لعبةُ أجراسٍ ليّنةٍ ترنُّ في صدرِ إلْيس-.

في المساءِ،

وقتَ يميلُ رأسُهُ إلى المِخدّةِ السّوداءِ.

ريحٌ زرقاءُ

دَمُها يسيلُ خفيضاً في دَغلِ الشّوكِ.

شجرةٌ بنيّةٌ تقِفُ هنا،

فاكهتُها الزّرقاءُ انهالتْ مِنها.

إشاراتٌ و نجومٌ

تغرقُ هادئةً في بركةِ المساءِ.

ووراءَ التلِّ حلَّ الشّتاءُ.

حماماتٌ زرقاءُ تشربُ ليلاً العرقَ الصّقيعيّ
الذي منْ جبهةِ إلْيس الكريستاليّة يسيلُ.

أبداً تصفّرُ
لدى الأسوارِ السّوداءِ ريحُ اللهِ الوحيدةُ.

***

أرضُ المساءِ

لتكريمِ إلزه لاسكَر- شُولَر

1

القمرُ، كما لو خرجَ ميّتٌ

مِنْ كهفٍ أزرقَ،

وينهمِرُ مِن البراعمِ

الكثيرُ على دربِ الصّخورِ.

فضّةً يبكي مريضٌ

جنبَ بركةِ المساءِ،

في الزورقِ الأسودِ

إلى تلكَ الناحيةِ ماتَ المحبّونَ.

أو ترنُّ خطواتُ

إلْيس عبرَ أجمةِ

زَهرِ العيْسَلانِ

ثانيةً بصداها أسفلَ شجرِ البلّوطِ.

آه قدُّ الصبيِّ

مُصاغاً مِن دموعٍ زجاجيّةٍ،

ظِلالِ ليليّةٍ.

بروقُ مُسنّنةٌ تُنيرُ الأصداغَ

دائمةَ البرودةِ،

وقتَ عندَ التلِّ المُخضرِّ

عواصفُ الربيعِ تُدمدمُ.

2

هكذا ليّنةٌ هي الغاباتُ الخضراءُ

لِبلادِنا،

الموجةُ الكريستاليّةُ

نافِقةً على السّورِ المُنهارِ

ولقد بكيْنا في النّومِ،

يتجوّلُ بخطواتٍ مُتردّدةٍ

اتّجاهَ الدّغلِ الشوكي مغنّونَ

في مساءِ الصّيفِ، في هدأةٍ مُعلاّةٍ

لكرمِ العنبِ مُشعّا إلى البعيدِ،

الظّلالُ اللّحظةَ في الحضْنِ الباردِ

لليلةِ، نسورٌ مُكتئبةٌ.

هكذا ناعِماً يُغلقُ شُعاعٌ قمريٌّ

الشّاماتِ القرمزيّةَ للحسرةِ الثّقيلةِ.

3

أنتِ أيّتُها المُدنُ الكّبيرةُ

بالحجرِ مُشيّدةً

فِي السّهلِ! هكذا صَموتاً يجري

الغريبُ

بجبهةٍ غامقّةٍ خلفَ الرّيحِ،

الأشجارِ العريانةِ لدى التلّ.

أنتِ أيّتها الأنهارُ في المغيبِ باتّساعٍ!

بشدّة تُثيرُ الهَلَعَ

غسقيّاتُ المساءِ الهاطِلةُ

في غيومِ العاصفةِ.

أنتِ أيّتها الشّعوبُ التي تموتُ!

الموجةُ الشّاحبةُ

متحطّمةً عندَ شاطِئ اللّيلِ،

أيّتُها النجومُ المُتهالِكةُ.

****

غيورغ تراكل

صيف

مساءً يصمتُ نحيبُ
الشحرورِ في الغابِ.
أعمقَ ينحني القمحُ،
الخشخاشُ الأحمرُ.

الاعصارُ الأسودُ يرعِدُ

فوقَ التلِّ.

أغنيةَ الصّرصارِ القديمةُ

تموتُ في الحقلِ.

أبداً لا يتحرّكُ ورقُ

الكاستانيا.

على الدرجِ الملتفِّ

إنه حفيف ثوبكِ.

بهدوءٍ تبرقُ الشمعةُ

في الغرفةِ المعتمة،

يدٌ فضيّةٌ

تُطفئها،

سكونُ ريحٍ، ليلةٌ بغير نجوم.

نهايةُ الصّيفِ

الصّيفُ الأخضر صارَ هكذا
خفيضاً، وجهُك الكريستالي.
عندَ بركة المساءِ ماتتِ الأزهارُ،
نداءُ شحرورٍ فزِعٍ.

أملٌ هباءٌ للحياةِ. لقد
أعدّ نفسهُ للرّحلةِ السنونو في المنزلِ
والشمسُ تغرقُ عندَ التلّ؛
ها تلوّحُ لرحلةِ النجومِ الليلةُ.

سكون القُرى؛ في الجوارِ تصوّتُ

الغاباتُ المتروكةُ. أيّها القلب،

مِلْ بنفسِكَ أكثرَ حبّاً

على النائمةِ الهادئةِ.

الصيفُ الأخضرُ هكذا صار

خفيضاً وتصرُّ خطواتُ

الغريبِ خَلَلَ الليلةِ الفضّةِ.

كأنّما يفكّرُ وحشٌ أزرق في دربهِ،

في الرّنينِ الجميلِ لسنواتِهِ الرّوحانيّةِ!

لأجلِ الصبيِّ إليس

إليس، آنَ ينوحُ الشحرورُ في الغابِ الأسودِ،
إنّه مغيبُكَ.
شفاهُكَ تشربُ برودةَ النبعِ الصخريّ الأزرق.

فلتدع، آنَ جبهتُكَ خفيضةً تسيلُ
أساطيرَ بعيدةً
والمعنى الغامقَ لتحليقِ الطيرِ.

لكنّكَ تمضي بخطواتٍ ليّنةٍ في الليلِ،
الذي ينسدِلُ ممتلئاً بالعنبِ الارجوانِ
وأنتَ تحرّكُ ذراعيكَ أجملَ في الأزرقِ.

شتلةُ شوكٍ تخشخشُ،

حيثُ ثمّةَ عيونُكَ الأقمارُ.

أواه، كم من مديدٍ، إليسُ، قدَ مُتَّ.

بدنُكَ زهرةُ عيسلان،

فيها يغمسُ راهبٌ الأصابعَ الناميةَ.

كهفٌ أسودُ صمتُنا،

منهُ أحياناً يخرجُ حيوانٌ رقيقٌ

وبتؤدةٍ يسبلُ الرّموشَ الثقيلةَ.

فوقَ أصداغِكَ يتقطّرُ طلٌّ أسود،

الذّهب الأخيرُ للنجومِ الآفلةِ.

سونيا

المساءُ يعودُ إلى الحديقةِ العتيقةِ،
حياة سونيا، الهدوء الأزرق.
رحلات تجوّل الطيور البريّة،
شجرة جرداء في الخريف والسكون.

زهرة عبّاد الشّمس، مائلة بحنوّ
فوق حياة سونيا البيضاء.
جرح، أحمر، قط لم يُعرض
يسمحُ أنْ يُعاشَ في الغرفِ الحالكة،

حيثُ النواقيسُ الزرقاءُ تدقُّ،
خطوة سونيا وصمت رقيق.

حيوان يموتُ يحيّي في الانقضاء،

شجرةٌ عاريةٌ في الخريف والسّكونِ.

شمسُ أيّامٍ قديمةٍ تشعُّ

فوقَ الحواجب البيضاء لسونيا،

ثلجٌ

يبلّلُ وجناتها،

ووحشةَ حواجبها.

لأجلِ ميّتٍ شابّ

آه، الملاكُ الأسودُ، الذي بهدوءٍ من باطنِ الشجرةِ خرجَ،

حيثُ نحن اللاهينَ الرقيقين كنّا لدى المساءِ،

جنبَ البئرِ المزرقةِ.

صامتاً كان خطونا، العيونُ المدوّرةُ في البرودةِ البنيّةِ للخريفِ،

آه، الحلاوةُ القرمزيّةُ للنّجومِ.

لكنه هو فقد مضى الدرجاتِ الحجريّةَ لجبلِ الرّاهبِ نازلاً،

ابتسامةٌ زرقاءُ في القسماتِ وبندرة دميةٍ

مضى إلى طفولتهِ الأهدأَ وماتَ؛

وفي الحديقةِ بقي المحيّا الفضيُّ للصديقِ،

مختلساً السّمعَ في الأوراقِ أو في الحجرِ العتيقِ.

الرّوحُ غنّتِ الموتَ، التفسّخَ الأخضرَ للّحمِ

وكان ثمةَ حفيفُ الغابِ،

نواح الوحشِ الحارق.

باستمرارٍ تتأوّهُ من الأبراجِ الغسقيّةِ النواقيسُ الزرقاءُ للمساءِ.

أتتِ الساعةُ، حيثُ رأى الظلالَ في الشمس الارجوانيّةِ،
ظلال التعفّنِ في الغصونِ العارية،
مساءً، حيثُ عند الجدارِ الغسقيِّ غنّى الشحرورُ،
روحُ الميّتِ بهدوءٍ ظهرتْ في الغرفةِ.

آه، الدم، الذي يسيلُ من حنجرةِ المنغّمِ،
الزّهرةُ الزرقاءُ، آه الدمعةُ الناريّةُ
مُبكاةً في الّليلِ.

الغيمةُ الذهبيّةُ والزّمنُ. في حجرةٍ منعزلةٍ
تستضيفُ الميّتَ مِراراً،
تتجوّلُ غارقاً في محادثةٍ حميمةٍ أسفلَ أشجارِ الدّردارِ

نازلاَ ضفةَ النهرِ الأخضرِ.

شاعرٌ نمساويٌّ. ولد سنة 1887 في زالتزبورغ ومات منتحرا في كراكاو سنة 1914. يُعتبرُ ممثّلاَ ذا أهميّةٍ بالغة للتعبيريّةِ المبكّرةِ. شعرهُ متّسمٌ بالتصوير الملوّن ذي الطّابعِ الشخصيّ في صورٍ حلميّةٍ زاخرةٍ برؤى الموتِ و التداعي.

نتاجاتُهُ: 1- قصائد " 1913 " 2- سباستيان في الحلم "1915 " 3- خريفُ الوحيدِ" 1920"

*****

مرثية مارينباد

يوهان وولفغانغ غوته (1749–1832)

ما الذي عليّ أنْ أترجّى أكثرَ من اللقاء الآنَ،

من الزّهرة التي لا تزالُ مغلقة لهذا اليومِ؟

الفراديس، جهنّم مفتوحةٌ لكَ؛

كم باضطراب تجيشُ الأعماقُ!–

لاشكَّ بعدُ! ها تجيءُ إلى بوّابةِ السّماءِ،

إلى ذراعيها تأخذكَ.

هكذا كنتَ في الفراديسِ محتفى بكَ،

كأنّما مستحقّا الحياة الأبديّة الجميلةَ؛

لم تبقَ لكَ رغبةٌ، لا رجاءٌ، لا اشتهاء؛

هنا كان مآلُ التمنّي الأكثر حميميّة،

وفي تأمّل الأجملِ الأوحدِ

نضبَ حالاً نبعُ العبراتِ المشتاقةِ.

كم هزَّ النّهارُ الأجنحةَ السّريعةَ،

تجلّى يدفعُ الدّقائق أمامهُ.

قبلةُ المساءِ، ختمٌ أمينٌ مؤكّد:

سيكون الحالُ كذا عند إشراقةِ الشّمس المقبلة أيضا.

تشابهتِ السّاعاتُ في تجوالِ رقيقٍ

مثل أخواتٍ في الحقيقةِ، لكن غير متماثلة تماما.

القبلةُ، القبلةُ الأخيرةُ، برعبٍ حلوة، مقطّعةٌ –

نسيجٌ رائعٌ لصباباتٍ ملتهمةٍ.

اللّحظة تسرعُ، تعلقُ القدمُ، متجنّبة العتبةَ،

كأنّما شيروبٌ باللّهبِ يبعدها من هناك،

تحدّقُ العين في الدّربِ المغلسِ مغتمّة –

تختلسُ النظرَ: البوّابةُ محكمةٌ.

والسّاعةَ منغلقاً على نفسِهِ، كأنّما

لم يفتح القلبُ نفسَهُ، لم يحسّ الساعاتِ

العذبة متباريةً مع كلّ نجمة سماءٍ

بارقةٍ إلى جانبها،

والارتيابُ، النّدمُ، ولسع الضّميرِ، أعباءُ الهمومِ

تثقِلُ عليهِ اللحظة في جوٍّ خانقٍ.

أليسَ العالمُ باقياً؟ جدرانُ الصّخورِ،

أليست متوّجةً بعدُ بالظّلالِ القدسيّةِ؟

الثّمارُ، ألا تنضجُ؟ حقلٌ أخضر،

ألا يمتدُّ مضطردا بجانبِ النّهرِ خلالَ الدّغلِ والمروج؟

وألا يتموّجُ هذا الكبيرُ الماورائيُّ،

ذو الهيئات العديدةِ، ثمّ بغير هيئة؟

كم خفيفةً وناعمةً، واضحة ورقيقة تتموّجُ

صورةٌ ممشوقةٌ من رحيقٍ شفّافٍ في الأعلى؛

تماوجُ كمثل السيراف، من جوقةِ الغيوم الأولى،

هناك في الأجواءِ مماثلةً الحبيبةَ

هكذا رأيتها تمايلُ راقصة في سوالفِ الأيّامِ

تلك الأكثرُ فتنة من بين كلّ القدودِ الفاتنةِ

بلى فقط للحظاتٍ لكَ أن تمنع نفسك

أن تمسكَ بصورةٍ هوائيّةٍ عوضاً عنها هي.

عُدْ إلى القلب! هناكَ سيكون لكَ أفضل،

هناك تُحرّكُ نفسَها بهيئاتٍ متبدّلةٍ.

إلى العديدِ تتشكلُ واحدةٌ متنقّلة،

هكذا بالآلافِ، ودائماً، ودائما أعذب.

كما للقاءِ مكثتْ عند بوّاباتِ المنزلِ

ومن هناك صعدا أسعدتني على كلّ درجٍ،

حتّى بعد القبلةِ الأخيرةِ بلهفة أسرعت

مطبقة على شفتيّ بالختاميّةِ.

هكذا جليّةً تبقى صورةُ الحبيبةِ

بخطٍّ لهبيٍّ مكتوبةً في القلبِ الموثوقِ.

إلى القلبِ، الذي شديداً كمثل السورِ المحصّن،

يصونُ نفسهُ لأجلها ويحفظُها في باطنِهِ،

لأجلها يغتبطُ لمداومةِ عيشهِ،

فقط يتعرّفُ ذاته، حينما تنجلي عليهِ،

يشعرُ ذاته حرّا في محاجيزَ محبوبةٍ

وفقط يستمرُّ نابضاً، لأجلِ كلِّ شيءٍ شاكراً إيّاها.

ممتنّاً لها للقدرة على الحبّ، الاحتياج

ممحىً من الحبّ المتجاوبِ، مختفياً،

الشوق الممتلئ أملاً نحو الابتكاراتِ المُسرّةِ،

القراراتِ، مُحصّلةً في الواقع سريعاً !

وحيثُ الحبُّ يفتنُ المحبَّ

فإنّي قُدّمَ لي الأشهى؛

وفي الواقعِ بواسطتها!- كم أرخى وجلٌ باطنيٌّ

على الرّوحِ والبدنِ، ثقلٌ غيرُ مأمولٍ،

النظرةُ محاصرة بصورٍ مفزعة من كلّ ناحية

في جوٍ قاحل لفراغ في القلب تعسٍ؛

الآنَ يتلألأُ الأملُ من العتبةِ المعتادةِ؛

وها أراها هي بذاتها تشرقُ في ضياءِ شمسٍ لطيفٍ .

مع أمان الله الذي يسعدكم هنا في الدنيا

أكثر من العقل - إننا نقرأُ -

أقارن دعة الحبّ الأشفّ

في حضورِ الكائنِ الأحبِّ؛

هنا يسكنُ القلب، ولاشيء بمقدورهِ أن يزعج

الشعور الأعمق: الشعور بالانتماء للحبيبةِ.

في صفاءِ صدرنا تتلاطمُ رغبةٌ،

كي تمنحَ نفسها بسخاءٍ تشكّراً

لعلويٍّ، صفيّ، مجهولٍ،

تفكّ أسرارها للّذي أبداً لايُسمّى؛

نسمّيه: ورعاً ! – هذا العلوّ المسرّ

أشعرني محصّلهُ، وقتَ أقفُ أمامها.

قُبالةَ نظرتها، كأنّما المرءُ من الشمسِ مسيّرٌ،

قبالةَ نَفَسها، كما قبالة رياحِ الرّبيعِ،

يذوبُ الذي هكذا طويلا صقيعيا استمرّ،

الإحساس الذاتيُّ عميقاً في المغاورِ الشتائيّة،

لا مصلحة ذاتيّة، لا إصرار فرديّ يبقى،

قبالة مجيئها فإنّها كلّها تنهمرُ بعيداً.

كأنّما مثلما حين قالتْ: " ساعة بعد ساعة

لسوفَ تُعدُّ لنا الحياةُ بجبورٍ.

البارحةُ تركت لنا المبتسر

الغدُ – أن نعرفه ممنوعٌ علينا!

وحينما كنتُ أشعر بالوجل حين المساء،

كانت الشّمس تميلُ غاربةً ولا تزالُ ترى الذي كان يغبطني.

لأجل هذا فلتتصرّف مثلي وتأمّل، فرحا، متفهّما،

في عينِ اللحظةِ الرّاهنةِ! لا تأجيلَ!

خذها سريعا، راغبا وحيويّا،

في المعاملةِ، لسعادة الحبيب!

فقط، أين كنتَ، كنْ كلّ شيءٍ، دائما بطفولةٍ،

هكذا تكون كلّ شيءٍ، تكون غيرَ مغلوبٍ."

لقد تكلّمتِ حسناً، فكّرتُ: للمصاحبةِ

لقد وهبكِ ربٌّ سعدَ اللحظة الراهنة،

وكلُّ شخصٍ يشعرُ بالقرب منك بنفسهِ

في البرهةِ الحاضرةِ محظوظ القدر،

إشارةُ أنْ أبتعدَ عنك تفزّعني –

ما الذي أجنيه من تعلّمِ الحكمة الرّاقية هذه!

الآنَ أنا ناءٍ! هذه الدقيقة الراهنة،

ما الذي يُناسبها؟ إنّني لا أدري.

إنّها تعرضُ عليّ بخصوصِ الأجمل بعضَ الخيرِ،

إنّه فقط يُثقلُ عليّ، عليَّ أن أسترجعني مِنهُ.

حنينٌ لايُغلبُ يطوّحُ بي،

لا يبقى عندئذٍ نصح سوى الدموع بغير حدّ.

هكذا تنصبُّ بتواصلٍ وتسيلُ بلا توقّفٍ –

لكن ليس في المكنةِ قطّ أن تحدّ من اللّهيب الباطنِ!

إنّهُ يتسارعُ ويتوثّبُ في صدري بشدّة،

حيثُ الموتُ والحياة بهولٍ يتعاركان.

نعم هناكَ أعشابٌ لتطبيبِ معاناةِ البدنِ،

الروحُ فحسب تنقصها الإرداةُ والعزمُ،

تفتقدُ الاستيعابَ: كيفَ يستطيعُ أن يفقدها؟

إنّه يكرّرُ صورتَها آلاف المرّاتِ.

تلك التي حيناً تتردّدُ، وحيناً تضمحلُّ بعيدا،

الآن غير واضحةٍ وبعدئذٍ في أكثر الأشعّة جلاءً.

كيف يمكن هذا أن يطمئن ذا السلوان القليل،

الجزرُ والمدُّ، الذّهاب مثلما المجيءُ؟

اهجروني هنا، يا صحبةَ الدربِ الأوفياءِ!

اتركوني لدى الصّخر وحيداً، عند السبخِ والطّحلبِ،

دائما! العالمُ لكم مفتوحٌ،

الأرضُ فسيحةٌ، السّماءُ مهيبةٌ وكبيرةٌ،

تمعنّوا، ابحثوا، اجمعوا التفاصيلَ،

وليتمّ لجلجةُ سرّ الطبيعةِ.

أنا مُضاعٌ عن ذاتي وعن الكونِ،

أنا الذي منذ قريبٍ كنتُ حبيبَ الآلهةِ

إنّها تمتحنني، تُعيرني الباندورات*،

هكذا ثريّة بالخيراتِ، و أكثر غنىً بالخطرِ،

حفّزتني باتّجاهِ الفمِ المعطاءِ،

الآن تقطعُ الوصالَ – وتسحقني.

* باندورا: امرأة إغواء في الأساطير الإغريقية، جميلة جدا بعلبةٍ تفتحها لتنطلق كل شرور العالم.

مرثية مارينباد

تعتبر هذه القصيدة من الأعمال المهمّة جدا في شيخوخة الشاعر. كتبها بعد حبّه المحبط لفتاة بولونيّة في التاسعة عشرة من عمرها التقاها في مصحّ مارين في التشيك الحاليّة سنة 1823. كلمة باد تعني في الألمانية بركة أو حوض و المقصود هنا هو المصح المعروف للعلاج بالمياه المعدنيّة. كان عمر غوته آنئذ أربعة وسبعين عاماً...

******

راينر ماريا ريلكه

يرفعن الأيدي في الرّيح

قبل أنْ تبدأ الحديقة تماما
مانحة نفسها للحسن،
تقف الفتيات فيها ويتزلزلن
مِن المعايشة المتردّدة،
ومن التوجّلاتِ الضيّقة يرفعن
الأيدي في الرّيح.

ويذهبن في أحذية نجلة،

كأنّما يضغطن الأثواب:

وهذه هي الملامح الأولى،

التي يقابلن بها بعاطفة

من الحفلات حلمهنّ...

...

فقيرة ورقيقة وعمياء

واحدة تغنّي:

كنت في غربةٍ بعيدة طفلة،

إلى أن سرقت نفسي:

فقيرة ورقيقة وعمياء-

من خفري؛

أنتظرُ خلف الغابة والرّيح

بالتأكيد منذ زمن طويل نفسي.

إنّني وحيدة وبعيدة عن البيت

وأتفكّر بهدوء: كيف هو مظهري؟-

اسألوا أحدا ما، مَن أكون؟

... يا الله، إنّني شابّة و

إنّني شقراء

ولقد استطعتُ صلاةً

وأعبر أكيدا هباء محاطة بالشّمس

وغريبة بنفسي...

...

عند سفحِ الحديقةِ

الفتيات عند سفحِ الحديقةِ
ضحكن طويلا
وبغنائهنّ
مثلما بخطواتٍ واسعة
أتعبن أنفسهنّ.

الفتيات عند السندياناتِ
يرتجفن: السّاعة تبدأ،
حيث لا يعرفن، لمن
كلّ الأشياء تكون.

...

نحن الآن بجعات

أنتنّ يا فتيات مثل القواربِ،
إلى ضفاف الساعاتِ
أنتنّ معقودات،-
لهذا تبقين هكذا شاحبات:
بدون تفكّر،
تردن إهداء أنفسكنّ للرّياح:
حلمكنّ هو البركة.
أحيانا يأخذكنّ هواء الشاطىء
معه إلى أن تتوتّر السّلاسل
ووقتئذ تقعن في هواه:
يا أخوات، نحن الآن بجعات،
تسحب عند خصل الذّهبِ

محارةَ الفتيات.

....

الغريب شاحبٌ

أنتنّ أيّتها الفتياتُ مثل الحدائق

لدى مساءٍ في أبريل

الربيع على العديد من الرّحلات

لكن لا هدف في أيّ مكانٍ بعد

...

أنتنّ ملكات وثريّات.

وأكثر بالأغاني ثراء

من الأشجار المزهرة.

أليس كذلك، الغريب شاحبٌ؟

لكن أكثر، أكثر شحوبا

هي أحلامه المحبّذة،

إنّها مثل الورود في الحياض.

شعرتنّ بهذا على الفورِ:

ملكات أنتنّ وثريّات.

...

نشيب كلّنا في كدر

الآن هنّ بأنفسهنّ جميعا نساء.

أضعن أطفالا وأحلاما،

وولدن أطفالا

وولدن أطفالا،

وهنّ يعلمن: في هذه البوّابات

سوف نشيب كلّنا في كدر.

كلّ ما لهنّ لديه مساحة في المنزل.

فقط رنين العذراء له

عند قلبهنّ معنى،

ويخرجن منه متعبات.

حين تبدأ الطّرقات تمو،

ويقدم باردا طقس من جهة كامباغنا

وهنّ كمثل أغنية عتيقة...

...

على طول الأزقّة

أذهبُ على طول الأزقّة
هنا الفتيات البنيّات يجلسن
ويتفرّجن ويتعجّبن
خلف مشيي.

إلى أن تبدأ واحدةٌ تغنّي
وكلّهنّ من صمتهنّ
ينحنين مبتسمات إلى الأسفل:
أيّتها الأخوات، علينا أن نظهر له
مَن نحن.

...

يكون مثل وجل

الفتيات يشاهدن: رحلة القواربِ
ترجع من بعيد إلى داخل المرفأ،
وينظرن حيّيات ومحتشدات بضيق.
كيف ثقيلا صار الماء الأبيض:
لأنّ هذا هو أسلوب المساء،
أن يكون مثل وجل.

وهكذا ليس ثمّة عودة
تأتي من البحرِ المرهقِ
السّفن سوداء وكبيرة وخاوية،
لا بيرق يطير في الأعلى

كأنّما أحدٌ ما غلبهم.

...

ضنى صبيّة شابّة

لم تصمت الموجة لكم أبدأ،

هكذا أنتنّ أيضا لستنّ هادئات قطّ

وتغنّين مثلها:

والذي يريده جوهركنّ عميقا في الدّاخل

يصير نغما.

وخفر الجمالِ أنشأ فيكنّ

اللّحن؟

لأجل مَن أيقظه ضنى صبيّة شابّة؟

الأغاني جاءت، كما الشوق جاء،

وسوف تنقضي ببطء مع

العريس...

...

دموعهنّ الصبيّة

حين المجدلات الشقراوات

يمضين في ألق بلاد الغروبِ

إنهنّ كلّهنّ ملكات

ويفكّرن ويبدأن

تتويجهنّ الخاصّ.

لأنّ النّور الذي يعشن فيه،

هو منح رحمة كبير-

ويأتي من الباطنِ،

والقشّ، الذي يخصلنه،

شرب من دموعهنّ الصبيّة-

وصار ذهبا وثقيلا.

...

تُرى، مَن يكون عريسنا

الأخوات الشقراوات يضفرن فرحات

في المشي جدائل من القشّ الذّهبيّ،

إلى أنْ تبدأ الأرض أمامهنّ

في الازهرارِ كالذّهبِ

حينها يقلنْ لأنفسهنّ: مكانٌ عجيب

وقعنا فيه.

يصير المساء على الأزهارِ ثقيلا،

الأخوات يقفن في حياء

ولايحرّكن أيديهنّ

ويصغين طويلا ويبتسمن بخواء،-

وكلّ واحدةٍ تتشوّق: تُرى، مَن

يكون عريسنا...

...

إنّهنّ انكسرن

الفتيات يغنّين:

الوقت الذي تحدّثت عنه الأمّهات،

لم يجد إلى غرف نومنا،

وفي الدّاخل ظلّ كلّ شيء أملس وواضحا.

يقلن لنا، إنّهنّ انكسرن

في سنة مطارَدةٍ بالعاصفة.

لا نعرف ماهي العاصفة؟

نعيشُ دائما عميقا في البرجِ

ونسمع أحيانا فقط من بعيد

الغابات في الخارج تهتزّ،

وذات مرّة بقي نجمٌ غريب

عندنا واقفا.

وحين نكون عندئذ في الحديقةِ،

هكذا نرتجف، لتبدأ العاصفة،

وننتظرُ يوما تلو يومٍ–

ولكن لا ريح في أيّ مكان،

تقدر أن تطوينا.

...

الفتيات المضيئات

لا تدرك بعد شئيا من خريف الرّوض،

فيه تمشي الفتيات المضيئات ضاحكات،

فقط أحيانا يقبّلك مثل تذكارٍ بعيدٍ، لطيفٍ

هواء العنبِ،-

يصغين، وواحدةٌ بانشراح تغنّي

أغنية مؤلمة عن اللّقاء ثانية.

في هواء خفيض تمايل الغصون،

مثلما حين يلوّح أحدهم الوداع- عند الدّربِ

تقف الورود في الأفكارِ،

يشاهدن صيفهنّ يمرض،

وأياديه تنحني

بهدوء من أدائه النّاضج.

...

صار حزرا وحديثا

الفتيات يغنّين:

ضحكنا طويلا في الضياءِ،

وكلّ واحدةٍ جلبت لأخرى قرنفلا وعشبا فوّاحا

باحتفال كأنّما لعروسٍ-

وصار حزرا وحديثا.

بعدئذٍ رصّعت السكينة نفسها بالنّجوم

باسم اللّيل ببطءٍ.

عندها كنّا كأنّما استيقظنا من كلّ شيءٍ

وجدّ بعيدين من بعضنا البعضِ.

تعلّمنا الشّوق الذي يحزن

كمثل أغنية...

...

والله يبدأ

ويتابعن:

نحن لنا أخوات.
لكنّها مساءات، حيث نقشعّر بردا
ونضيّع بعضنا البعض،
وكلّ واحدة تودّ
أن تهمس للصديقاتها: الآن تخافين.

الأمّهات لا يقلن لنا، أين نحن،
ويتركننا وحيدات تماما،–
حيث تنتهي المخاوف والله يبدأ

ربّما نكون...

....

ينسدل الفستان

كلّ الطّرق تذهب

الآن إلى الباطن في الذّهبِ:

البنات أمام الأبوابِ

أردن هذا بهذا الشّكلِ.

لا يقلن الوادع القديم،

ولكنّه هو: يرحلن بعيدا،

مثلما يمسكن ببعضهنّ البعضِ بتميّز

هكذا بخفّة وبحريّة

وفي طيّات أخرى

ينسدل الفستان

على القامات المنيرات.

فياريغّيو

22.5.1898

****

طريقة حبّ وموت حامل الرّاية كريستوف ريلكه

على صهوات الخيول، الامتطاء، الامتطاء، خلل النّهار، خلل اللّيل، خلل النّهار. الامتطاء، الامتطاء، الامتطاء. والشّجاعة أصبحت هكذا متعبةً والشّوق هكذا كبيراً. لم تعد هناك جبالٌ بعدُ، بالكادِ شجرة. لا شيءَ لديه الجرأةُ على القيام. أكواخ غريبةٌ

تقرفصُ عطشى عند آبارٍ استنقعتْ. لا برج في أيّ مكان. ودائما الصّورة نفسها. لدى المرء عينان أكثر من اللازمِ. فقط في اللّيل أحيانا يظنّ المرءُ أنّه يعرفُ الطّريق. ربّما نرجع في القريب دائما من جديد المسافة إلى الوراء، تلك التي في الشّمس الغريبة برهقٍ ربحناها؟ هذا ممكنٌ. الشّمس ثقيلةٌ، مثلما عندنا عميقا في الصّيف. لكنّنا أخذنا الوداعَ في الصّيف. أثواب النّساء برقتْ

طويلاً من الأخضر. والآن نخبّ الركوب طويلاً. إذن ينبغي أن يكون الخريف. على الأقلّ هناك، حيث نساءٌ حزينات يتذكّرننا. ذلك الّذي من لانغناو يتقدّم في السّرجِ ويقولُ: " السيّد ماركيز..." جاره، الفرنسيّ القصير الأنيق،

في البداية تكلّم لثلاثة أيّام وضحك. الآن لا يعرف أيّ شيءٍ بعدُ. إنّه مثل طفل يريدُ النّوم. الغبارُ يمكثُ فوق ياقته المرتفعة البيضاء النّاعمة؛ وهو لا يلاحظُ هذا. إنّه يصبح ببطءٍ يابسا في سرجهِ المخمليِّ. لكنّ الذي من لانغناو يبتسم ويقول: " أنتم تملكون عيونا عجيبة، يا سيّد ماركيز. أكيدٌ تشبهون أمّكم-" عندئذٍ يزهر القصيرُ مرّة ثانية وينفض ياقته وهو كأنّما جديدٌ.

أحدٌ ما يقصّ عن أمّه. على الأغلب ألمانيّ. بعلوّ وبهدوءٍ يتابع كلماته. مثل فتاةٍ تربط الزّهور، بتفكّر مجرّبة زهرة وراء أخرى ولا تعرف بعد، ما الذي سيتكوّن من الكلّ- : هكذا يوصل كلماته. بغبطة؟ بعذاب؟ الجميع

يستمعون. حتّى القيام بالبصقِ يتوقّف. لأنّهم سادة خالصون يعرفون ما المناسب. والّذي لا يعرف الألمانيّة في الثلّة، فإنّه يفهم فجأة، يشعر بكلماتٍ مفردة: "مساءً"..." كان صغيرا..." هنا جميعهم قريبون من بعضهم البعضِ، هؤلاء السّادةُ الذي يأتون من فرنسا ومن بورغوند، الذين من هولندا، من وديان كيرنتن، من القلاع البوهيميّة ومن القيصر ليوبولد. لأنّ الشيء الّذي يقصّه

أحدهم، فإنّهم هم أيضا خبروه وعايشوه وهكذا الآن. كأنّما توجد فقط أمّ واحدةٌ للجميع... هكذا يركب المرءُ إلى داخل المساء، إلى مساء ما. يصمتُ المرءُ ثانيةً، لكنّه يملك في جعبته الكلماتِ المضيئة. ها الماركيز يرفعُ الخوذة. شعره المظلم ليّنٌ و، كما يثني هامته، ينبسط كمثل شعر النّساء على رقبته. الآن يميّز الّذي من لانغناو أيضا: بعيداً يشمخُ شيءٌ ما في السّطوع، شيءٌ أهيف، داكن. عمود منعزل، نصف منهار. وكما هم منذ زمن طويل عبروا به، بعد ذلك، يتذكّر، أنّ هذا كان إحدى المادونات. نار حراسة.

يجلسُ المرءُ في الأنحاءِ وينتظرُ. ينتظرُ أنْ يغنّي أحدٌ ما. لكنّ المرء هكذا متعب. الضّوءُ الأحمر ثقيل. يقع على الأحذية المغبرّة. يزحف حتّى الرّكبِ، ينظر في باطن الأيدي المضمومةِ. لا يملك أجنحة. الوجوهُ معتمةٌ. فوق ذلك تلمع لوهلةٍ عيون الفرنسيّ القصيرِ بنورٍ ذاتيّ. لقد قبّل وردةً والآن تستطيع أن تذبل باستمرارٍ فوقَ صدره.

الّذي من لانغناو رأى ذلك، لأنّه لا يستطيعُ أنْ ينام. يفكّر: لا أملك أيّة وردةٍ، أبداً. عند ذاك يغنّي . وهذه هي أغنيةٌ قديمةٌ حزينةٌ. تغنّيها في الوطنِ الفتياتُ على الحقولِ، في الخريفِ حين تنقضي المحاصيلُ. يقول الماركيز القصير: " أنتم شابٌّ جدّا، أيّها السيّد؟" والذي من لانغناو، في نصفِ كآبةٍ ونصف عناد: " ثمانية عشر." عندئذ يصمتان. بعدئذ يسألُ الفرنسيّ: " ألكم أيضا خطيبةٌ في الوطنِ، أيّها السيّد يونكر؟" " أنتم؟" يردّ الذي من لانغناو. " إنّها شقراء مثلكم." ويصمتان ثانيةً، إلى أنْ يصيح الألمانيّ. " لكن إلى

الشّيطان، لماذا تجلسون إذن في السّرجِ وتركبون الخيل خلل هذه البلاد السامّة في مواجهة

الكلاب التركيّة؟" يبتسم الماركيز." لكي أرجع ثانية." والذي مِن لانغناو يصبح حزينا. يفكّرُ في فتاةٍ شقراء لعب معها. لعبا وحشيّة. ويريد الّذهاب إلى المنزل، لمقدار نظرةٍ فقط، لمقدار وقت يحتاجه ليقول فقط الكلماتِ: "

ماغدالينا،- لأجلِ أنّني دائما كنتُ هكذا، العذر!؟

هكذا- كنتُ؟ يفكّر السيّد الشابُّ. - وهم بعيدون.

مرّة، في الصّباحِ، أحد الخيّالة هنا، وثمّ واحدٌ ثانٍ، أربعة، عشرة. بالكاملِ في الحديدِ، طويلون. ثمّ آلاف في الخلف: جيش.

على المرءِ أنْ ينفصل. " ارجعوا محظوظين إلى البيتِ، أيّها السيّد ماركيز.-"

" ماريّا تصونكم، سيّد يونكر."

ولا يستطيعان من بعضهما البعض. إنّما صديقان فجأة، أخوة. يثقان أحدهما بالآخر أكثر، لأنّهما يعرفان الآن هكذا الكثير أحدهما عن الآخرِ. يتردّدان. والعجلة ووقع الحوافرِ حولهما. عندئذ يسحب الماركيز القفّاز الأيمنَ الكبير. يخرج الوردة الصّغيرة، يأخذ منها بتلة. مثلما يقصم المرء خبز القداس. " هذا سوف يظلّلكم. رافقتكم السّلامة." الذي من لانغناو يدهش. طويلا ينظر خلف الفرنسيّ. ثمّ يدفع البتلةَ الغريبة تحت تنوّرة الأسلحة. وتخفق البتلةُ عاليا وأسفلاً فوق أمواجِ قلبهِ. نفير أبواق. يجري ممتطيا إلى الجيش، يونكر ذاك. يبتسم حزينا: تحميه إمرأةٌ غريبةٌ.

يومٌ خلال وحدات الإمدادات. لعنات، ألوان، ضحك-: منها تعمي الأرض. يركض أولادٌ ملوّنون قادمين. عراك وصياح. بغايا يأتين بقبّعات قرمزيّة في الشّعر الفائضِ. تلويح. عبيد يأتون، سود حديديّون كليل متجوّل. يقبضون على البغيّات بحرارة فتتمزّق أثوابهنّ. يضغطونهنّ فوق طرفِ الطّبلِ. ومن الدّفع الوحشيّ المضادّ للأيدي العجولة تصبح الطّبلات يقظة، مثلما في

الحلم تقرع، وتقرع-. وفي المساء يرفعون للحلمِ مصابيح، نادرة، نبيذ، مشعّا في قلنسوات حديديّة. نبيذ؟ أم دم؟- مَن يستطيع أن يميّز؟

أخيرا أمام شبورك. بالقرب من فرسه البيضاء يشمخ الكونت. شعره الطّويل له لمعان الحديد. الذي من لانغناو، يطيّر نفسه من الجواد ويحني نفسه في غيمة من الغبارِ. إنّه يجلب معه مكتوبا، يوصي به لدى الكونتِ. لكن هذا يأمرُ:" اقرأ لي الجزازة." وشفاهه لم تحرّك نفسها. لا يحتاجها لذلك؛ هي لصبّ اللّعنات جيّدة كفاية. ما وراء ذلك، تتكلّم اليمنى. نقطة انتهى. ويلاحظ المرء ذلك عليها. السيّدُ الشابّ منتهٍ منذ زمن طويل. لا يعرف أكثر، أين يقف. شبورك قبل أيّ شيء آخر. حتّى السّماء توارت. حينها يقول شبورك، الجنرال الكبير:

" كونت."

وهذا كثير.

العصبةُ تقع في الجانب الآخر من الرّاب. الذي من لانغناو يخبّ إلى هناك، لوحده. سهل، مساء. الغطاء في الأمام عند السّرج يلتمع خلل الغبارِ. وعندها يرتفع القمرُ. يرى ذلك فوق يديه.

يحلم.

لكن فجأة يُصاح عليه.

صياح، صياح،

يمزّق حلمه.

هذا ليس بومة. الرّحمة:

الشّجرة الوحيدة

تصيح عليه:

يا رجل!

وهو ينظر: شيء ما ينتصب، أنثى تنتصب على طول الشّجرة، وأنثى شابّة، دمويّة وعارية، تهاجمه: فكّني!

وهو يقفز هابطا إلى الأخضر الأسود

ويبتر الحبال الحارّة،

ويرى نظراتها تلتهب

وأسنانها تعضّ.

أتضحك؟

يصيبه الرّوع.

ويقتعد صهوة جواده

ويفرّ في اللّيل. حبال دمويّة بقوّة في القبضةِ.

الذي من لانغناو يكتب رسالة، بالكامل في الأفكارِ. ببطءٍ يرسم بحروف كبيرة، جديّة، قائمة:

" أمّي الطيّبة،" كونوا نخورة: إنّي أحمل الرّاية،" كونوا بغير همّ: أحمل الرّاية،" أحبّوني: إنّي أحمل الرّاية–"

عندها يخبّىء الرّسالةَ في تنّورة الأسلحةِ، في المكان الأكثر سرّانيّة، بجانب بتلةِ الوردةِ. ويفكّر: سوف تفوح قريبا برائحتها. ويفكّر: ربّما وجدها مرّة أحدٌ ما... ويفكّر......، لأنّ العدوّ قريب.

يخبّون فوق فلاّح مقتول. عيناه مفتوحتان بوساعة وشيءٌ ما ينعكس في داخلهما؛ ليس ثمّة سماء. بعدئذ تنبح كلابٌ. تقترب إحدى القرى إذنْ، أخيرا. وفوقَ الأكواخِ ترتفع حجريّةً قلعةٌ ما. الجسر معدّ لهم. البوّابة ستكون كبيرة. عاليا يرحّب البوقُ. اسمع: قرقعة، رنين ونباح كلاب! صهيل في الباحة، وقع حوافر ونداء.

الاستراحة! كون المرءِ ضيفا مرّة. ليس دائما خدمة الرّغبات الذّاتيّة بنفسه بغذاء مقتر. ليس دائما الفكر عدوانيّا في كلّ شيء؛ مرّة ترك الأشياء تحدث للمرء ومعرفة: الذي يحدث للإنسان، هو شيء طيّب. البسالةُ أيضا عليها ذات مرّة أنْ تتمدّد وتنبسط في نفسها عند حوافّ ألحفة حريريّة. ليس دائما البقاء جنديّا. مرّة حمل الخصل مفتوحة والياقة الواسعة المفتوحة والجلوس في الكنبات الحريريّة وحتّى أطرافِ الأصابعِ هكذا: تشهٍ للاستحمام. والتعلّم من جديد، ما النّساء يكنّ. وكيف البيضاوات يصنعن وكيف الزّرقاوات يكنّ؛ أيّةُ أيدٍ لهنّ، كيف يغنّين ضحكهنّ؛ حين يجلب أولادٌ شقر الآنية الجميلة، مثقلة بالفواكه الطّازجة.

بدأ الأمرُ وليمة. وأصبح حفلة، بالكادِ يعرفُ المرءُ كيف. الشّعل العالية برقت، الأصوات دندنت، أغان تائهة رنّت من الزّجاج والسّطوع وأخيراً من الإيقاعات التي أصبحت ناضجة: انبثق الرّقص. وأخذ بتلابيب الجميع. كان هذا ضرب أمواج في القاعات، لقاءات وانتقاءات، الوداع والاجتماع من

جديد، التلذّذ باللّمعان وعميان الأضواءِ والتمرجح في أهواءِ الصّيفِ التي في ثياب النساء الدافئات. من النبيذ المظلم وآلافِ الورودِ تسيلُ السّاعةُ بخريرها إلى حلم اللّيلِ.

وواحدٌ يقف ويدهش في هذه الرّونقة. وطبعه هكذا أنّه يترقّب فيما إذا كان سيفيق. لأنّه فقط في النّوم يبصرُ المرءُ هذه الدّولة واحتفالات النّساء هذه: ملمحهنّ الأصغر طيّة واقعة في القصب. إنّهن يرفعن ساعات من محادثاتٍ فضّيّة، وأحيانا يرفعن الأيدي هكذا-، وعليك أنْ تظنّ أنّهنّ من مكان ما، حيث لا يمكنك الوصول، يقطفن ورودا ناعمة لا تراها أنت. وعندها تحلمُ: التحلّي بهنّ ومسعودا بطريقة أخرى وكسب تاج لنفسك، لأجل جبهتك التي فارغة.

ذاك الذي يرتدي حريرا أبيض يدرك أنّه لا يستطيع أن يستفيق، لأنّه مستيقظٌ ومتوّهٌ من الواقعِ. هكذا يفرّ وجلا إلى الحلمِ ويقفُ في الحديقةِ، وحيدا في الحديقة السّوداءِ. والحفلُ بعيدٌ. والنّورُ يكذبُ.

واللّيلُ حوله قريبٌ وباردٌ. ويسأل امرأةً تميل إليه:

" أأنتِ اللّيل؟"

تبتسم المرأة.

حينها يخجل من ثوبهِ الأبيض. ويرغب أن يكون بعيداً ووحيداً وفي السّلاح. بالكاملِ في السّلاح.

أنسيت أنّك وصيفي لأجل هذا النّهارِ؟ أتتركني؟ إلى أين تمضي؟ ثوبك الأبيض يعطيني حقّك-."

" أتتشوّق إلى سترتك الغليظة؟"

" أتشعر بالبردِ؟- أتحنّ إلى الأهلِ؟"

تبتسم الكونتيسةُ.

لا. لكن فحسب، لأنّ الطّفولة سقطت من كتفيه، هذا الثّوب النّاعم الغامق. من الّذي ذهب به؟ " أنتِ؟" يسأل بصوتٍ لم يسمعه قطّ. " أنت!" وعندها لا شيءَ به. وهو عارٍ مثل قدّيس. مضيء وممشوق.

بتؤدةٍ تنطفىء القلعةُ. الجميع ثقيلون. متعبون أو عاشقون أو سكِرون. بعد كلّ ليالي الخلاءِ الكثيرة هذه، الفارغة الطّويلةِ. أسرّةٌ. أسرّةٌ واسعةٌ من السندياِنِ. هنا الاستلقاء شيءٌ آخر عمّا في الإخدودِ البائس أثناء الطّريق، ذلك الذي يصير قبرا حين يريد المرءُ النّوم.

" يا الله، كما تريد!"

الصّلوات أقصر في السّرير.

لكن أكثر حميميّة.

حجرةُ البرجِ معتمة.

لكنّهما يضيئان في الوجه بابتسامتيهما. يتلمّسان أمامهما كعميان ويجدان الآخر كبَابٍ. تقريبا مثل أطفال يرتاعون من اللّيل، يدخلان في بعضهما البعضِ. وثمّت لا يخافان. لاشيء هنا ضدّهما: لا بارحة، لا غد، لأنّ الوقت منهار، وهما يزدهران من خرائبه.

هو لا يسألُ:" بعلك؟"

هي لا تسأل:" اسمكَ؟"

لقد وجدا أحدهما الآخر، ليكونا لبعضهما البعض جنساً آخر. لسوف يعطيان لنفسيهما مئات من الأسماءِ الجديدة ويخلعانها، بهدوء، مثلما يخلعُ المرءُ قرط أذنٍ.

في القاعة الأماميّة فوق أريكة هناك معلّقةٌ سترة الأسلحة، حزام الخناجر ومعطف الذي من لانغناو. قفّازاته مرميّة على الأرضيّة. رايته تقف مائلة،

مسنودة على صليب النّافذةِ. إنّها سوداء وهيفاء. في الخارجِ تجري عاصفةٌ على السّماءِ وتصنع من اللّيلِ قطعا، بيضاء وسوداء. نورُ القمرِ يمضي كمثل برق طويل، والرّاية السّاكنةُ لها ظلالٌ مضطربة. إنّها تحلم.

أكانت نافذةٌ ما مفتوحة؟ هل العاصفة في المنزلِ؟ مَن يسدّ الأبواب؟ مَن يذهب خلال الغرفة؟-

دع، فليكن مَن يكون. في غرفة البرج لن يجد شيئا. كأنّما خلف مئاتِ الأبوابِ هو هذا النّومُ الكبيرُ، الذي يمتلكه شخصان ملتقيان سويّة، هكذا سويّة مثل أمّ أو موت.

هل هذا هو الصّباح؟ أيّة شمس تشرق؟ كم كبيرةٌ الشّمس. أهذه طيورٌ؟ أصواتها في كلّ الأرجاءِ.

كلّ شيءٍ منار، لكنّه ليس النّهار.

كلّ شيءٍ عالٍ، لكنّها ليست أصوات الطّيورِ.

إنّها الدّعامات تلتمعُ. إنّها النّوافذ تزعق. وتصيح، حمراء، في داخل الأعداءِ الذين يقفون في الخارج في الأرضِ المتبارقة، تصيح: حريق.

وبنومٍ ممزّقٍ في الوجهِ يتدافعون، نصف حديد، نصف عار، من غرفة إلى غرفة، من ركن إلى ركنٍ ويبحثون عن الدّرج. وبنفس متهافتٍ تتلجلج الأبواقُ في الباحة:

جمّعوا، جمّعوا!

وطبولٌ مهتزّة.

ولكنّ الرّاية ليست هنا.

نداءات: يا حامل الرّاية!

أحصنة سريعة، صلوات، صياحات،

حديد على حديد، أمر وتنبيه،

هدوء: يا حامل الرّاية!

ومرّة أخرى: يا حامل الرّايةِ

والاندفاع خارجا على الصّهوات.

لكنّ الرّاية ليست هنا.

يركض في منافسة مع المداخل المشتعلة، خلال الأبواب الّتي تحوطه بلظاها، فوق الدّرجات التي تحرقه، يقفز خارجا من المبنى المتسارع. فوق ذراعيه يحمل الرّايةَ مثل امرأة بيضاء فاقدة الوعي. ويجد حصانا، وهو مثل صيحة: منطلقا فوق كلّ شيءٍ وعابرا بكلّ شيء، أيضا بأصحابهِ. وعندها تأتي الرّاية أيضا إلى نفسها وقطّ لم تكن هكذا ملكيّة؛ والآن جميعهم يرونها، بعيدة في المقدّمة، ويميّزون الرّجل المشعّ الذي بغير خوذة ويتعّرفون الرّاية... لكنّها تشرع في البريق، ترمي نفسها إلى الأمام وتصبح كبيرة وحمراء...

تشتعلُ رايتهم في وسط العدوّ، وهم يلاحقونها.

الذي من لانغناو عميقٌ في العدوّ، لكن بالكاملِ لوحده. الذّعر صنع حوله فضاء مدوّرا، ويمسكه، في داخله، تحت رايته الملتهبة ببطءٍ. ببطءٍ، تقريبا بتأمّل، ينظرُ حوله. الكثير من الغريب، الملوّن أمامه. حدائق- يفكّر ويبتسم. لكن حينها يشعر أنّ عيونا تراقبه ويتعرّف على رجال ويعرف أنّهم الكلاب الكافرة -: ويرمي بحصانه في الوسط منهم. لكن، حين تنغلق الحلقة خلفه، فإنّها ثانية الحدائق، السّيوف الدّائريّة الستة عشر التي تهبّ عليه، شعاع وراء شعاع، إنّها حفلٌ. فنّ ماء ضاحك.

تنّورة الأسلحة محترقة في القلعة، الرّسالة وبتلة الوردة التي للمرأة الغريبةِ.- في الرّبيع التالي(حلّ حزينا وباردا) أتى مبعوث من بارون بيروفانو بتؤدة على فرسه إلى لانغناو. هناك وجد امرأة عجوزا وهي تبكي.

كتبت سنة 1899

******

ضيفُ لم يأتِ البتَّة

راينر ماريا ريلكه

تضاريس الحب

دائمًا من جديد - ولو أننا نعرف تضاريسَ الحبِّ أيضًا

وباحة الكنيسة الصغيرة ذات الاسم الشجيِّ

والوادي الصامت المهول الذي فيه

ينتهي الآخرون: دائمًا من جديد نتمشَّى نحن الاثنين

تحت الأشجار العتيقة، نضطجع دائمًا من جديد

بين الأزهار، قبالة السماء.

* * *

لأنِّي لم أقبضْ عليكِ قطُّ

أنتِ،

التي لا أقول لها إنِّي ليلاً

أضطجع باكيًا،

التي جوهرُها يجعلني متعبًا

كمثل مهد،

أنتِ،

التي لا تقول لي حينما تسهر

بسببي:

كيف نتحمَّل هذه الأَبَّهة

فينا دون أن نرويها؟

تأمَّلِ العشَّاق،

حين التصارُح لم يزل في مقتبله،

كيف سريعًا يكذبون.

أنت تصيّرِينني وحيدًا. فقط إيَّاكِ أستطيع أن أبادل

لهنيهةٍ أنتِ، بعدئذٍ يكون الخفيفُ ثانيةً،

أو عطرٌ بغير بقيَّة.

آخ، في الذراعين فقدتُ جميعهم،

أنتِ فقط، أنتِ ستولدين دائمًا من جديد:

لأنِّي لم أقبضْ عليكِ قطُّ، أقبض عليك بقوة.

* * *

داخل الورود

أين لهذا الباطن

خارج؟ فوق أيِّ وجع

يضع المرءُ كتَّانًا كهذا؟

أية سماوات تعكس نفسَها

في البحر الداخلي

لهذه الورود المتفتِّحة،

التي لا همَّ لها؟ - انظر:

كيف مفكوكةً في مفكوك

تمكث، كأنما لا تستطيع قطُّ

يدٌ مرتجفةٌ أن تبعثرها.

تكاد لا تقدر أن

تماسك بعدُ - العديدات

امتلأن وطفحن

من الفضاء الداخليِّ

في الأيام التي لا تنفك

مترعةً أكثر فأكثر تغلق نفسها،

إلى أن يصير الصيفُ كلُّه غرفة،

غرفةً في حلم.

* * *

في مقابل الأصياف

لا أريد أن أتودَّد إلى الحياة الضاجَّة

ولا إلى الأسئلة عن الأيام الغريبة:

أشعر كيف أحملُ بتلاتٍ بيضاء،

وهي ترفع في البردِ أريجَها.

جمَّة تنبثق من أراضي الربيع،

في باطنها تشرب جذورُها الأعماق،

لئلاَّ تقدر بعدُ أن تطوي الرُّكَب

في مقابل الأصياف

التي لن تباركها أبدًا.

* * *

تلك الغيمة

تلك الغيمة التي تصيخ السمع فوق الغابة –

كم تعلَّمنا أن نحبَّها،

مذ أدركنا كيف بسرعة مذهلة

تهطل كمطرٍ موقظٍ

على الثمار الحالمة.

* * *

ضحك خفيف خفيف

الورود الأولى تفيق

وفوحُها نَزِقٌ

كمثل ضحكٍ خفيفٍ خفيف،

مختلسًا بأجنحة السنونو المنبسطة،

يمسح النهار.

وإلى أيِّ مكان تصل

لا يزال الخوف هناك.

كلٌّ لمعان حَيٍّ،

ولم يَصِرْ أيُّ إيقاع بعدُ أنيسًا،

والليل جدٌّ جديد،

والجمال خَفِر.

* * *

هذا البيت الوحيد

من ذا الذي ذات مرَّة بنى هذا البيت الوحيد؟

ما استطعت أن أسترق السمع في أيِّ مكان إليه.

قمم الأشجار أيضًا لا تتجرَّأ

أن ترفع حول سموِّه حفيفَها.

* * *

القتل القديم

في المتنزَّه: ميتةٌ كلُّ نأمة –

والألوان كلُّها لائذةٌ بالفرار،

وحدها التويجات القانية القانية ابتهلت...

كأنما كان على شقائق النعمان

أن تفشي القتلَ القديم

دائمًا من جديد،

من ولدٍ إلى ولد.

* * *

لم يأتِ البتَّة

في الأرض السهلة كان ثمَّة ترقُّب

لضيفٍ لم يأتِ البتَّة.

ومرةً ثانية تسأل الحديقةُ الوجلة،

بعد ذاك ببطء تشلُّ ابتسامتها.

وفي الأحراج المتكاسلة

يُقفِرُ مساءً الدربُ المشجَّر،

التفاحاتُ تفزعُ على الفروع،

وتصيبها كلُّ هبَّة ريح بالألم.

* * *

والبيوت كلُّها شاحبة

أحيانًا يحدثُ في الليل العميق

أن تسهرَ الريحُ مثل طفل

وتأتي عبر دروب الشجر وحيدةً،

خفيضةً، خفيضة إلى القرية،

وتجسُّ الأرضَ حتى حوض الماء،

وعندئذ تتسمَّع ما في الجوار:

والبيوت كلُّها شاحبة،

والسنديانات كلُّها بكماء...

* * *

ما عاد بعدُ واضحًا

هذه هي الحدائق التي أؤمن بها:

حين يصفرُّ التورُّد في مضاجع الأزهار،

وفي الرمل تحت الورق المنطفئ،

ينساب الصمتُ متخلّلاً الزيزفون،

فوق حوض الماء من الدوائر المتألِّقة

يعوم بجعٌ إذ ذاك من جانب إلى جانب،

وعلى جوانحه البارقة يكون هو أول

مَن يجلب رقَّة القمر

****

عند الحجر لم أفكّر بشيء

ارنست مايستر

أعيدي نفسكِ

إلى فمي.

لأقول لك أغنية بحّارة

تحت الرّموش:

حيث نقلع مبحرين

بجفون العيون

على امتداد

خيط السّاحل

مع النّور في المحادثة.

على ذرى البيوت البكماء

وقفت ديوك بيضاء

بلا حراك.

شعّت

الحصباء والأرياش

في نور القمر

في شعاع القمر

أمسكتُ وأدرتُ

صليبا.

كمثل الصّبغ

سال منه دم

مثل أحمر

الزنجفر.

شعرت بنفسي

في جوزة كبيرة،

مع ديك، أسطح،

صلبان وبريق القمر، والدّم

- كنواة فيها-

مطمئنا ومحبوسا.

أيّها الذي لا أعرفك، خذ

اللّغز، الوردة الرّماديّة تقفز

بلا نهاية فوق ذاتها، أبحثُ

عن أن لا أجد بعد، عن اللابحث(في الجوّ

يسقط ويسقط رصاص)، خذ

القمر، اجعل أنْ يشعّ

ما لا يشعّ(" أنت"

الآن هكذا منطفئ)، هكذا تتدلّى

رقعة في السّماء(أتعلمها

الشّمس؟ ليست بإلهة)، أثناء ذلك

فمٌ صامتٌ يعلّم من بعيد

فمي قليلا... القريبُ

يبعد نفسه، البعيد يتعذّب

في الكلمة ولا يتعذّب، الفاقة

في الأمام وتعاني.

الموت

ليس قمرا

للميّت.

وعند الحجر

لم أفكّر بشيء

سوى بنصاعته

من المطر،

حيث،

مفكّرا بنفسي،

أمضي

فوق النصاعة،

مغبّرا،

ابنا للأفاعي

مُلوية الدّروب

والأعشاب.

على جانب البحر

مسحوبا من الأفق-

" في الجانب"، هذا

في مكان آخر.

في الجانب:

وصول كلّ واحد.

آخ، مثل من الأمثال!

المسافة لي

أمام العينين

ملتفّة حول

التلّ...

هنا،

خذ زهرة العبث

من جانب الطّريق.

التكلّم عن الخارج،

عن الطّقس المفاجئ،

هشاشة الثّلج،

السطوع الذي لا يتجزّأ

للنّور القديم؟

لا. لا شيء.

على الرأس

أقول لنفسي،

على الأحشاء

الفزع.

لم أعد أستطيع

أن أنتظرك.

كأنّه من الغرانيت: هكذا

متحسّسا الرأس...

اتركني أيّها الجمركيّ أمرّ،

أجلس في أرضك اللاأرض،

بؤبؤتاي في كفّي...

لتأتي هي، فتيّة جدّا،

مخدّرة من النّوم،

وتأكل بلذّة

إحداها.

حين نكون عراة

حتّى الطّين، حينذاك

يكون الكلام صحيحا

عن المغنّى.

مفكّرا في الانسان المولود

حتّى النهاية

يرجع الصّدى.

إنّه البدن

في عمله

ليس ثمّة حلم

و حلمٌ.

انظر إليه

إلى الغريب

لتحتفظ به

ويكون لك

جارا

بالقرب من هذا الذي

لا قاع له

هنا.

لأنّ حلمي

أوقعني في النّدم:

لكُنّ، يا خزامات، يا نرجسات،

أعترف بحلمي:

وقفتُ

عاليا فوق السراديب

فوق سلالم القبّرات

على الأبراج العتيقة،

لصّا للأجراس

مدوّية السّاعات،

تلك التي رميتها إلى الأسفل

حين حنق الملائكة، حين

زعيق الجنّ.

لكُنّ، يا خزامات، يا نرجسات،

أعترف بحلمي.

رأيت حيوانا برّيّا،

وقف في فسحة الغابة

برأس حيّة،

على الظّهر الزمهرير،

استدارة الشّمس الرّهيبة

في نظرته.

جاء الخبر

بالذّهاب إلى البحر

شمالا، وأنا أردت

أن أعرف في هذا الوقت،

بداية البحر، النّهاية

أو الوسط (التأمّل الأصعب).

وتعرّفوا بعضم على بعض

أولئك الذي جاؤوا

للغاية ذاتها.

ونُسجتْ بزبد الأمواج

(جميلة ومتنفّسة للطّقس)

الشّهوةُ لليلِ.

غير عارف أنّ

الحبّ تمّ الكهّن لي به

من الحبّ.

أنت

يا فكرتي

يا فكرة الموت

الغنيّة بالغابات...

ألسنة الوريقات

تهمس

بحبّ لا نظير له.

وأهب الغصن

بلبلة تسمّى حكاية

لتغنّي

هكذا طويلا

مثلما إلى الأبد.

أو يأخذك

القمر حنونا بسلاسل تبرق

من المعاصم

مقبوضة عليك،- عندها

لا تحرّكين نفسك

وتودّين

أن تجدي لنفسك أغنية ليليّة

كما التي

البارحة هكذا ماتت.

في الختام

يقول شخص

من اثنين بعد:

لقد عشتك

في الهجران.

في الختام يقول

الآخر من الاثنين بعد:

انظر، كلّ قريب

هو هكذا بعيد،

هكذا بعيد.

ولد الشّاعر سنة 1911 في هاغن-هاسبه مقاطعة فستفالن، درس الفلسفة، الجرمانستيك وتاريخ الفنّ. مجموعته الشّعريّة الأولى، " المعرض"، صدرت سنة 1932. من سنة 1939 وحتّى 1960 عمل كموظّف في معمل والده، وفي الحرب أصبح جنديّا. نشر ثانية منذ العام 1953. إلى جانب شعره فإنّه كتب سيناريوهات إذاعيّة. في سنة 1957 نال جائزة آنيتّه- فو- دروسته- هولزهوف الفستفاليّة، وسنة 1963 الجائزة الكبرى للفنّ لمقاطعة نوردراين- فستفالن، وفي سنة 1976 (بالإشتراك مع الشّاعرة زارا كيرش) نال جائزة بتراركا. عاش الشّاعر في مدينة هاغن وصدرت له سنة 1976 مجموعة شعريّة جديدة بعنوان" في عمود الوقت". توفي مايستر عام 1979.

****

إنّي إلى فَمِكِ الأحْمرِ هكذا مَرِيْض

فرانسوا فيللون

مَساءً وقَفتِ الأَشجارُ
رماديّةً ومريضةً
في الغَابةِ بأجمعها،
لأنَّ في قاعِ المروجِ غرِقَ النّهار .
لكنّكِ بعيداً رَميتِ مِنَ البَدنِ
الثّيابَ
وأوقدتِ فيّ نوراً أبيضَ ،

أُنثى المساءِ،

بشَعرٍ جذورٍ و وجْهِ حَيَوانٍ.

ولا تَزالُ عيوني تشعُّ و تتّسعُ،

في الغابةِ حِين القَمرُ الأبيضُ

يُشرِقُ .

الأشْجارُ كَبُرت حتّى داخلِ أيّار

وما تريدُ أنْ تترمّدَ وتنعَزِلَ ثانيةً.

لـكنّي لا أدري، أيْنَ تمكُثينَ،

أذكرُ فقطْ، كيفَ استلقيتِ حارّةَ العُريِ

عِندَ فمي.

وفوقَنا جرَّ القَمرُ هالتَهَ

الليلَ بطولِهِ.

وصيّرني مريضاً .

إنّني إلى فَمِكَ الأحمْرِ

هكذا مَريْض.

ذاكَ الّذي أسْكرَ نفْسَهُ مِنْ دمي.

لسوفَ أتَذكّرُ هذا بعْضَ اللَيالي

في الغَابةِ ...

أنْتِ، لِمَ لا تعودينْ

إليّ، في الثّوبِ الأبيَضِ.

قريْباً أصيرُ عجوزاً

وكالأشْجارِ مريضاً

وأَجوفَ ...

وكانَ بمقدوري، كما ذاتَ حينٍ في الضّوءِ الأبْيَضِ،

أنْ أكوْنَ زوجَكِ اللّيليَّ

بشَعرٍ جِذورٍ ووجْهِ حَيَوان.

******

ماشا كاليكو

بدون عنوان

تعال، وليغلقني الباب بسكون خلفك.
كان النّهار صعبا. فليبق الآن واقفا في الخارج.
اترك المطر لوحده بهدوء يسيل بتواصل،
نحن الاثنين مع بعضنا البعض. ما الذي سيصيبنا؟

دع الآخرين يتشوّقون إلى ضياء النّجوم.
أمّا أنا فيسرّني، كيف يقع ضياء المصباح.
– أتصدّق أخيرا، أنّ البعد لا يفي
بأيّما وعد؟

أعذّبك هذا؟ أغيّرنا الخريف؟
بلى، تذبل أحلامنا مع الزّمن،
ويكتفي المرء بالواقع،
حين يتسكّع بصدق كامل عبر السّنين.

... يا للسكون! الساعة المنبّهة فقط تتكتك، حين نصمت.
الشّجرة الوحيدة أمام نافذتنا تهمهم.
وإن أصغى المرء إلى الحوش في الأسفل،
فهناك وقع الصّوت بعيدا، كأنّما يعزف أحدهم شوبان على الكمنجة.

لا. هذا شيء غبيّ! هكذا فقط خطر ببالي.
-إنّه ليس " سقوطا" كما تقصد، في الرّومانسيّة!-
إنّها بالتأكيد تلك الجوقة الموسيقيّة المبهرجة

في فندق - أتلانتيك- الرّاقي.

آخ، لو أنّك لم تمض بخطو قلق
من جدار إلى جدار. وتتركني وحيدة.
لو أنّ الشّخصين فيّ لم يتشاجرا ثانية،
لكنت صمتّ الآن وكنت قريبة منك.

يمرّ المساء مرّة أخرى عابرا.
يستطيع ولد أن يقول : " سوف لن يكرّر فعلته أبدا!"
إنّني متعبة من الحياة القليلة هذه
ولا أملك الهدوء، لأهدأ...

خصومة صغيرة

قلتَ لي كلمة صغيرة فحسب،

والكلمات للأسف لا يمكن محوها.

إنّها تمشّ الآن معي، تلك الكلمة الصّغيرة

وتقرض فيّ...

أشياء تنضج هكذا بكماء في القلب والدّماغ،

للآخرين غريبة، لنا فقط قريبة أثناء سكوننا.

تنام طويلا، طيلة تغطّيها الشّفاه،

وتبرز فقط غير محروسة، لتتوّهنا.

وأيّ شيء كانت؟ لا شيء. كلمة غبيّة...

قصيرة وباترة. أحسست بهدوء بالطّعنة.

أقدر بالكاد الحديث في هذه الأوقات،

لذا مضيت في سبيلي.

والآن المساء كمساءات أخرى،

صمتي لا معنى له، بلا هدف ابتدائي بالأشياء.

أجوف يسيل الوقت خلل أصابعي.

يعني هذا : أنّي أعرف نفسي دونك وحيدة.

... عليّ التّفكير أحيانا في النّهاية

لأصبح أثناء ذلك متشائمة بتدرّج.

كيف لمقاطع صغيرة هكذا أن تجرح المشاعر.

- أكانت هذه هي الكلمة الأخيرة؟

غيورغ هايم

رموشكِ الطويلة

لأجل هِلدِغارد. ك

رموشكِ الطويلة، ماء عينَيكِ الداكنتَين،
دعيني أغوص فيهما،
دعيني أمضي إلى العمق.

حين ينزل عامل المنجم إلى الوهدة
ويهزّ بمصباحه المغبّش
فوق باب المعادن الخامّة،

عالياً على جدار الظلال،

انظري، إنّني أنزل،

إلى حجركِ لأنسى،

نائياً، ما يضجّ،

النورَ والعذابَ والنهار.

على الحقول يميل،

حيثما تقف الريح، منتشياً من القمح،

شوكٌ عالٍ،

عالٍ ومريضٌ

قبالة أزرق السماء.

اعطيني اليدَ،

نريد أن ننحني على بعضنا البعض،

فريسةَ ريح،

تحليقَ طيورٍ وحيدة،

نسمع في الصيف

أرغن العواصف الرعديّة الشاحبة،

نستحمُّ في ضوء الخريف،

عند ضفّة النهار الأزرق.

أحياناً نحبّ أن نقف

عند حافّة البئر الداكنة،

لنحدّق في الهدوء عميقاً،

لنبحث عن هوانا.

أو نخرج من

ظلّ الغابات الذهبيّة،

كبيرَين إلى غروب

يلمسك برقّة فوق الجبين.

أيها الحزن الإلهيّ

يا صمتَ الحبّ الأبديّ.

ارفع الجرّة،

ارتشف النوم.

مرَّةً أنْ نقفَ،

حيث البحر في لطخات صفراويّة

بسكونٍ يعوم إلى خليج سبتمبر.

في الأعلى نقعد
في منزل الأزهار العطشانة،
فوق الصخور إلى الأسفل
تغنّي وترتجف الريح.

بلى من الحورة
التي تشمخ في الأزرق السرمديّ،
تسقط ورقةٌ بنّيّةٌ،
فوق قفاكِ تستريح.

إلى الشاطئ الذي ما عاد بعدُ واضحًا.

يوهان فولفغانغ غوته

غينغو بيلوبا

ورقة الشّجرة هذه مِن الشّرق
مُنحت لعهدةِ حديقتي،
تهبُ المعنى السّرّانيّ لتذوّقه
كما يزرعُ للعارفين

أهو جوهرٌ حيٌّ

هذا الّذي هو نفسه

مقسّمٌ في ذاته؟

أم هما اثنان يصطفيان بعضهما

ليدركهما المرءُ كواحدٍ؟

وجدتُ بأريحيّة الحسّ الصّادق

للجواب على سؤالٍ كهذا

ألا تشعرُ في أغانيّ

أنّني واحدٌ ومضاعفٌ؟

الاشتياق القدسيّ

لا تقلْه لأيّ أحدٍ، فقط للحكماءِ

لأنّ الجمع سريعا يسخرُ

الحيّ أريدُ أن أمتدحَ

الّذي يتوقُ إلى الموتِ اللّهبيّ

في لطافة ليالي الحبّ

التّي أبدعتك، حيثُ أنتَ أبدعتَ

يغزوك حسّ غريب

حين الشّمعةُ الصّامتةُ تبرقُ.

لن تبقى مقبوضا عليك أكثر

في ظلّ الدّجى

وشهوةٌ جديدةٌ تنتزعك

إلى تزاوجٍ أرفع.

لا بعدٌ يصعب

تأتي طائرا ومفتوناً

وأخيراً، متلهّفا إلى النّورِ

أنتَ فراشة محترقة.

وطوال كونك غير ممتلك

هذا الشيء: مُتْ وصِرْ!

فأنتَ فقط ضيفٌ مغتمٌّ

على الأرضِ الدّاجية.

كتابُ مطالعة

كتابُ الكتبِ الأروع

هو كتابُ الحبّ،

قرأتُهُ بتمّحصٍ:

بضعة صفحات من المسرّة

دفاتر كاملة من الألمِ؛

الهجر فصولا.

اللّقاء! بابٌ صغيرٌ،

شذرات. مجلّدات من التباريح

مطوّلة بالشّروحات،

لانهائيّة، بغير اعتدال.

يا نظامي! - لكن في النّهايةِ

وجدتَ الطّريق الأصحّ؛

المشكل مَنْ يحلّه؟

العشّاق يلتقون ثانية.

ليلةُ قمرٍ مكتملٍ

أيّتها السيّدة قولي- ما هو الهمسُ؟

ما الذي يحرّك بخفوتٍ شفتيك؟

تلثغين لنفسك بلا انقطاع،

أكثر حلاوة من احتساء الخمرِ!

أتفكّرين في أخواتِ قمركِ

في الإتيانِ بزوجٍ آخر إلى هنا؟

" أريد التقبيل! التّقبيل! أقولُ."

انظري! في الدكنة المريبة

تينعُ مزدهرة الأغصانُ جميعها،

أخفضَ يلعبُ نجمٌ فوقَ نجمٍ؛

وزمرّديّا، خلل الأعشاب

الجمر الجمريّ بألف هيئةٍ:

لكن روحك نائية عن الجميعِ.

" أريد التقبيل! التّقبيل! أقولُ."

حبيبكِ، بعيداً، مبتلى
على الشّاكلة عينها بالحامضِ الحلوِ،
يشعرُ بسعادة شجيّة.
أثنيتم بقدسيّة أنْ تُحَيّوا
في القمر المكتملِ،
ها هي اللّحظة لذلك.
" أريد التقبيل! التّقبيل! أقولُ."

تلك البلاد

أتعرف تلك البلاد، حيثُ أشجارُ اللّيمون تتفتّح،
في الورقِ الدّامسِ يتّقد ذهب البرتقالات،

تهبّ ريحٌ لطيفةٌ مِن السّماءِ الزّرقاءِ،
الرّيحان ساكنًا وعاليا يقفُ الغار،
أتعرفها بحقّ؟
إلى هناكَ! إلى هناك
أريدُ معكَ، آه يا حبيبي، أنْ أرحل.

أتعرفُ ذلك البيت؟ على أعمدةٍ يرتاحُ سقفه،
الصّالةُ تشعّ، تبرق الحجرةُ،
والصّور المرمريّة تقف وتحملق فيّ:
ما الّذي فعله البشر، أيّها الطّفلُ الفقير، بك؟
أتعرفُهُ بحقّ؟
إلى هناكَ! إلى هناكَ
أريدُ معكَ، آه يا حاميّ، أنْ أرحل.

أتعرفُ الجبلَ وممرّ غيومهِ؟

البغلُ يبحثُ في الضّبابِ عن سبيله،

في الكهوف يسكن الفرخُ المسنّ للتنّين،

ينهارُ الصّخرُ وفوقه السّيل،

أتعرفه بحقّ؟

إلى هناكَ! إلى هناك

يمضي طريقُنا! آه يا أبي، فلنرحل!

أغنية متجوّل ليليّة

أنتَ الذي مِن السّماءِ،

الّذي تسكّن كلّ معاناة وألمٍ،

تملأُ الّذي بؤسه مزدوج

بانتعاشٍ مزدوج،

آخ إنني مرهق من هذا الجريِ!

ما كلّ هذا الوجعِ والتشّهي؟

أيّها السّلامُ الحلوُ،

تعالَ، آخ تعالَ إلى صدري!

كلّ القمم

فوقَ كلّ القممِ

هدوءٌ،

في ذرى الأشجار

قلّما تشعرُ بأيّ نفحةٍ؛

تصمتُ الطّيورُ في الغابة.

فقط انتظرْ، قريبا

تهدأُ أنتَ أيضا.

قربُ الحبيب

أفكّر فيك، حين يسطع لي
بريقُ الشّمسِ من البحرِ،
أفكّر فيك، حين يتراسم نورُ القمر
ينابيع.

أراك، حين على الطّرقِ النائيةِ
يتعالى الغبارُ،
في اللّيلِ العميقِ، حين على المعبرِ الضيّق
يهتزّ المتجوّلُ.

أسمعك، حين هناك بخرير مكتوم

ترتفع الموجةُ.

في الخميلةِ الهادئة أمضي غالبا مرهفا السّمع،

حين كلّ شيءٍ يصمتُ.

أنا عندك، ولو أنّك هكذا قاصٍ،

أنت منّي قريب!

تغرق الشّمس، قريبا تتنوّرُ لي النّجوم

آه لو كنت هنا!

عندَ منتصف اللّيل

في منتصفِ اللّيل مضيتُ، بالطبع ليس بسرور،

صغيراً، ولدا صغيرا، ناحية باحة الكنيسةِ

إلى منزل الأبِ، القسّ، نجمٌ عند نجمٍ

تألّقتْ جميعها بديعة

عندَ منتصفِ الّليل.

وحين بعدئذ أبعد في رحبِ الحياةِ

كان عليّ المضي إلى الحبيبة، كان عليّ لأنّها انتقلت،

الكواكب وألقُ الشّمالِ فوقي في شجار،

وأنا ذاهبا، آتياً احتسيتُ الّلذاذات،

عند منتصفِ الّليل.

إلى أن ولج ضياء القمرِ أخيرا

هكذا شفّافا وواضحا لي إلى الدكنةِ،

والفكرُ راغبا، عميقا، سريعا

التفّ على الماضي وكذلك المستقبل،

عندَ منتصفِ الّليلِ.

العريس

في منتصف الّليل، نمتُ، في النّهدِ استيقظَ
القلبُ الحبيبُ وكأنّما هو النّهارُ،
شعّ النّهارُ، كان لي كأنّما حلّ الّليل،
ما الذي يهمّني حتّى وإن استطاع أنْ يجلب الجمَّ.

أجل هي غابت، عملي المثابر وطموحي
لأجلها فقط تحمّلتُ كلّ شيء خلل لهبِ
السّاعة المستعرة، أيّة حياة مجدّدة
في المساءِ المنعشِ! طيبّة ومكافئةً.

غابت الشّمس ويداً في يدٍ مرتبطَين

سلّمنا على لحظة البَرَكةِ الأخيرةِ،
والعينُ تكلّمتْ متوجّهة إلى العينِ:
مِن الشّرق، فلتأملي، أنْ تعودَ.

في منتصفِ اللّيلِ، بريقُ النّجومِ يمرّ
في الحلمِ البديعِ إلى العتبةِ حيثُ الحبيبةُ تنام.
أوّاه، كوني معدّة لي لأرتاح أنا أيضا هناك،
ومهما تكنِ الحياةُ، فهي خيّرة.

دورنبورغ، أيلول 1828

مبكّراً حين الوادي، الجبل والحديقة
تزيح بعيدا أستارَ الضّباب،
وتملأُ أقداحُ الزّهور نفسها ملوّنة

لأجل الانتظار المتأمَّلِ؛

حين الأثير حاملا الغيوم
يتشاجرُ مع النّهارِ الواضحِ،
وريح شرقيّة تطاردها،
محضّرة مجرى الشّمس الأزرق؛

تشكرُ آنئذ، سارحا في النّظرةِ،
الثديَ الخالصَ للرائعة، الفتّانةِ،
والشّمس وهي تذوي بجمرة
تذهّبُ الأفق من جميع الأرجاءِ.

البدر الطّالع

أتريدُ أنْ تهجرني هكذا بعجلة!

كنت للتوّ كذا قريبا!

تعتم عليك أكوامُ الغيومِ

وها لستَ هنا مطلقاً.

لكنْ تشعرُ كم أنا مكتئب،

تبدو حافّتك عاليا كأنّها نجمةٌ

تؤكّد لي أنّي محبوبٌ،

أنّ الحبيبة لم تزلْ بعيدة.

هكذا تعالَ إذن! مشعّا ساطعا،

على الدّرب الأصفى، في كامل الرّونق!

قلبي يدقّ أسرع بألمٍ،

يا لروعة الّليلِ.

الهجرة

الشّمالُ والغرب والجنوبُ تتشظّى،
عروشٌ تتفرقع، ممالك ترتجفُ،
اهرب إلى الشّرق الخالصِ
لتنهل هواء الأسلافِ
بين العشّاقِ، الشّرابِ، الغناءِ
سيجدّد نبعُ الاكسير شبابك.

هناك في الصّفاء وفي الحقيقة
أريدُ أنْ أسبر غور الأجناس البشريّة،
حيثُ تلقّت الإنسانيّة هناك علم السّماءِ
مِن الله بلغاتٍ أرضيّة،

ولا أحطّم رأسي في التفكيرِ.

حيثُ بجّلت الآباءَ،

قاومت كلّ خدمة غريبة؛

أريدُ أن يسرّني حدّ الشبابِ:

الإيمان رحب، الفكر ضيّقٌ،

والكلمةُ كانت هناك هكذا مهمّة

لأنّها كانت كلمةً متحدَّثة.

أريدُ أن أنضمّ إلى الرّعاةِ،

أستجمّ في الواحاتِ،

أتنقّل مع القوافلِ،

متاجرا بالألفعةِ، القهوة والمسكِ؛

أريدُ أن أدخل كلّ السبلِ

مِن الصّحراءِ حتّى الحواضرِ.

يغني السّائس بنشوة

من على ظهر البغلِ

ليوقظَ النّجومَ

ويفزع اللّصوص.

أريدُ في الحمّامات وفي الحانات،

أن أتذكّرك يا حافظ الشيرازي المبارك،

حين يرفع الحبيب السّتار،

ساكبا عنبر الخصلِ.

وهمس الشّاعرِ يجعل

حتّى الحوريّات ذاتها يتشهّين.

أتريدون أن تحسدوه على هذا،

أو أن تضايقوه ؛

فلتعلموا أنّ كلمات الشّعراءِ

حولَ بوّابات الفردوس

ترفرف دائما داقّةً عليها بلطف

مترّجية لنفسها الحياةَ الأبديّة.

غيورغ تراكل

إلْيْس

1

كامِلةٌ سكْنةُ هذا اليومِ الذهبِيّ.

في السّفْلِ مِن أشجارِ البلّوطِ

تظهرُ، إلْيْسُ، سَاكِنٌ بعيونٍ مدوّرةٍ.

أَزرقُها يُمرئي غفوَ العُشّاقِ.

فوقَ فِمكَ

خرستْ آهاتهُم الورديّةُ.

لدى المساءِ انتشلَ السمّاكُ الشِّباكَ الثّقيلةَ.

راعٍ طيّبٌ

ساسَ قطيْعهُ إتّجاهَ طرفِ الغابةِ.

آه! كم معدّلةٌ، إليسُ، كلُّ أيامِكَ.

خفيضاً تنحدِرُ

على الأسوارِ الجرداءِ الهدأةُ الزرقاءُ لشجرةِ الزّيتونِ

تَهلكُ ترنيمةٌ غامقةٌ لرجلٍ عجوزٍ.

مرِكبٌ ذهبيٌ

يُمرِجُ، إليسُ، قلبَكَ عندَ السّماءِ الوحيدةِ.

2

لعبةُ أجراسٍ ليّنةٍ ترنُّ في صدرِ إلِيْس-.

في المساءِ،

وقتَ يميلُ رأسُهُ إلى المخِدّةِ السّوداءِ.

ريحٌ زرقاءُ

دَمُها يسيلُ خفيضاً في دَغلِ الشّوكِ.

شجرةٌ بنيّةٌ تقِفُ هنا،

فاكهتُها الزّرقاءُ انهالتْ مِنها.

إشاراتٌ و نجومٌ

تغرقُ هادئةً في بركةِ المساءِ.

وراءَ التلِّ حلَّ الشّتاءُ.

حماماتٌ زرقاءُ تشربُ ليلاً العرقَ الصّقيعيّ

الذي منْ جبهةِ إلِيْس الكريستاليّة يسيلُ.

أبداً تصفّرُ

لدى الأسوارِ السّوداءِ ريحُ اللهِ الوحيدةُ.

***

أرضُ المساءِ

لتكريمِ إلزه لاسكَر- شُولَر

1

القمرُ، كما لو خرجَ ميّتٌ

مِنْ كهفٍ أزرقَ،

وينهمِرُ مِن البراعمِ

الـكثيرُ على دربِ الصّخورِ.

فضّةً يبكي مريضُ

جنبَ بركةِ المساءِ،

في الزورقِ الأسودِ

إلى تلكَ الناحيةِ ماتَ المحبّونَ.

أو ترنُّ خطواتُ

إلْيس عبرَ أجمةِ

زَهرِ العيْسَلانِ

ثانيةً بصداها أسفلَ شجرِ البلّوطِ.

آه قدُّ الصبيِّ

مُصاغاً مِن دموعٍ زجاجيّةٍ،

ظِلالِ ليليّةٍ.

بروقُ مُسنّنةٌ تُنيرُ الأصداغَ

دائمةَ البرودةِ،

وقتَ عندَ التلِّ المُخضرِّ

عواصفُ الربيعِ تُدمدمُ.

2

هكذا ليّنةً هي الغاباتُ الخضراءُ

لِبلادِنا،

الموجةُ الكريستاليّةُ

نافِقةً على السّورِ المُنهارِ

ولقد بكيْنا في النّومِ؛

يتجوّلُ بخطواتٍ مُتردّدةٍ

اتّجاهَ الدّغلِ الشوكي مغنّونَ

في مساءِ الصّيفِ، في هدأةٍ مُعلاّةٍ

لكرمِ العنبِ مُشعّا إلى البعيدِ؛

الظّلالُ اللّحظةَ في الحضْنِ الباردِ

لليلةِ، نسورٌ مُكتئبةٌ.

هَكذا ناعِماً يُغلقُ شُعاعُ قمريٌّ

الشّاماتِ القرمزيّةَ للحسرةِ الثّقيلةِ.

3

أنتِ أيتُّها المُدنُ الكّبيرةُ

بالحجرِ مُشيّدةً

فِي السّهلِ! هكذا صَموتاً يجري

الغريبُ

بجبهةٍ غامقّةٍ خلفَ الرّيحِ،

الأشجارِ العريانةِ لدى التلّ.

أنتِ أيّتها الأنهارُ في المغيبِ باتّساعٍ!

بشدّة تُثيرُ الهَلعَ

غسقيّاتُ المساءِ الهاطِلةُ

في غيومِ العاصفةِ.

أنتِ أيّتها الشّعوبُ التي تموتُ!

الموجةُ الشّاحبةُ

متحطّمةً عندَ شاطئِ اللّيلِ،
أيّتُها النجومُ المُتهالِكةُ.

فرانسوا فيللون

فِي حُبّ شَعْرِكِ الأحمرِ

فِي الصّيفِ كانَ العُشْبُ هَكذا عميْقاً
و كُلُّ ريحٍ هبّتْ فوْقهُ
هُنا أحسَستُ بدمِكِ
وَكيْفَ حارّاً ركضَ إليَّ
لمَستِ لحسبُ وجهي
فماتَ سهْلاً ، ماتَ الرّجُلُ الصّلدُ،
لأنَّ حُبّاً كهذا لم يبقَ...
أَغرقتُ نفْسي في حُبِّ شَعرِكِ الأحمرِ .

فِي الحَقلِ لم يَكُنْ طيلةً الصّيفِ

زهْرُ الخَشخاشِ أحْمَرَ مثلَ شَعرِكِ.

الآنَ يُحصدَ العُشْبُ،

الزّهورُ الملوّنةُ تتيبّسُ أيضاً.

وحيْنَ الخَشْخاشُ الأحمرُ يشحبُ،

وقتَئذٍ لا يبقى أيُّ معنى،

أنْ تظلَّ بعدُ غيومٌ بيْضاءُ...

أَغرقتُ نفْسي في حُبِّ شَعركِ الأحمرِ.

تَقولينَ، سيولدُ أطفالٌ سريعاً،

إنْ أغرقَ المرءُ نفسَهُ في حبِّ

شَعركِ الأحمرِ،

هكذا أحمر مثل الخَشخاشِ، هكَذا أبيض مثل الثّلج.

... في الخَريفِ يعودُ الكثيرُ من الأطفالِ،

لِمَ لا يكونُ الحالُ عِنْدَنا أيْضاً كَذلِكَ ؟

تبقيْنَ في الشّتاءِ أيضاً ظبيتي الحمراءَ،

وإنْ وجِدَ أجمل منْها بالآلافِ...

أَغرقْتُ نَفْسِي فِي حُبّ شَعْركِ الأحمرِ.

خمس قصائد لريلكه

ليس لي أيةُ عشيقةٍ، أيُّ منزلٍ......

خمسُ قصائد من ديوان" قصائد جديدة" لراينر ماريا ريلكه

وَداع

كيفَ أحسستُ بهذا الذي يُدعى وداعا.
كيفَ لاأزالُ أعرِفهُ بعدُ: هذا الشيءَ المفزِعَ

الدّاكنَ الذي لايُغلبُ، الّذي يُبدي مرّة أخرى
الرِباطَ الجميلَ ويوقِفهُ ويمزّقُهُ.

كم كنتُ بغيرِ دِفاعٍ، ناظِراً إليهِ،
إلى الذي منادياً إيّايَ، تركني أمضي،
وهو بقيَ، هكذا كأنّما كانَ هو كلَّ النّساءِ
ومعَ َ ذلك صغيراً وأبيضَ ولاشيءَ ما وراءَ هذا:

تلويحةٌ، لم تَعدْ بعدُ تخصّني،
تلويحٌ مستمرّ هامسٌ - بالكادِ يمكنُ
بعدُ شرحهُ: ربّما شجرةُ خَوخٍ،
فرَّ منها طائر الوقوقِ منطلقاَ.

الشّاعر

تنأينَ بنفسِكِ عنّي، أنتِ أيّتها السّاعةُ.

جراحاً يوقِـعُ فيَّ ضربُ جناحِكِ.

وحيداً: ما أصنعُ بفمي؟

بليلي؟ بنهاري؟

ليس لي أيةُ عشيقةٍ، أيُّ منزلٍ،

لامكان أعيشُ فيهِ

كلُّ الأشياءِ الّتي أهِبها نفسي،

تصيرُ ثريّة وتُنفقني.

رَقَدَ. محيّاهُ المُعرَضُ كانَ

شاحباً ورافِضاً في المخدّاتِ المُنحدِرةِ،

مُذِ العالمُ وحسُّ ادراكِهِ،

مِن مشاعِرِهِ اقتلعا،

استلقى على السّنةِ الساهيةِ.

الّذينَ رأوهُ هكذا عائِشاً ماعرفوا،

كم كانَ متوحّداً معَ الكُلّ؛

حيثُ: هذهِ الأعماقُ، هذهِ المروجُ

وهذهِ المياهُ كانتْ وجْهَهُ.

آهِ وجههُ كانَ كلَّ هذا الفسيحَ،

الذيَ الهُنيهةَ يريدُ المُضيَّ إليهِ واستحواذهُ؛

وقِناعهُ الذي اللحظةَ يموتُ جزِعاً،

رقيقٌ ومفتوحٌ كمثلِ الجانبِ الباطنيّ

لإحدى الفاكِهةِ

يتّعفنُ مِنَ الهواءِ.

غِناءُ النّساءِ للشّاعرِ

انظر، كيفَ الجميعُ يتفتّحُ: هكذا نحن؛
لأنّنا لسنا شيئاً آخرَ عدا هذه الرّوحانيّةِ.
الذي كانَ دماً وعتمةً في الحيوانِ،
نما فينا إلى روحٍ ويصيحُ

لايزالُ كروحٍ. ويصيحُ إليكَ.
أنتَ في الحقِّ تأخُذهُ فقط إلى وجهِكَ
كأنّما هو مشهدُ طبيعةٍ: رقيقاً وبغيرِ طمعٍ.
ولهذا نرى، انّكَ لستَ هو،

الذي الدّمُ نحوَهُ يصيحُ. ولكن بلى، ألستَ ذاكَ
الذي عليهِ تامّاً بغيرِ بقيّةٍ ضيّعنا أنفسَنا؟
وسنصيرُ في ذاك اللّامعيّنِ أكثرَ؟

معنا لا يبقى الأبديُّ.
لكن أنتَ فلتكنْ، أنتَ يا فمُ، لنسمعَهُ،
لكن أنتَ، أنت قائلُنا: فلتكنْ

بوذا في العِزّ

وسط الأوساطِ، نواة النَّوَياتِ،
اللّوزةُ التي أغلقتْ نفسَها واحلوّتْ،–
هذا الكُلُّ حتّى النّجومِ
هو لحمُ ثمرتِكَ: لكَ السّلامُ.

انظرْ، تشعرُ، كيفَ لاشيءَ بعدُ يتعلّقُ بكَ،

في اللانهائيِّ قشرتُكَ،

وهناكَ يمكثُ العصيرُ القويُّ ويضغطُ.

ومن الخارجِ يعُاوِنهُ شعاعٌ،

لأنّهُ في العلياءِ تُدارُ

شموسُكَ ممتلئةً وملتهِبةً.

لكن فيكَ لقد ابتدأَ

ابتدأ الذي يغلبُ الشموسَ

بقاءً.

شاعرٌ ألمانيٌّ. ولدَ في براغ في 4 ديسمبر 1875وتوفيَ في فالمونت في 29 ديسمبر 1926. في مراحِلِ ابداعِهِ الأُولى كتبَ شِعراً انطباعيّاً ، بعدئذٍ

قصائدَ موضوعيةَ " قصائدُ- الشيءِ". نتاجاتُهُ: " كِتابُ الصورِ 1902"، " حبٌّ وموتُ حامل الرّايةِ كريستوف ريلكه 1906"، " مودّوناتُ مالته لاوريدس بريغّه - رواية- 1910"، " مراثي دوينو 1923"،" سونيتةً لأرفيوس 1923".

آنَ ينوحُ الشحرورُ في الغابِ الأسودِ

غيورغ تراكل

صيف

مساءً يصمتُ نحيبُ
الشحرورِ في الغابِ.
أعمقَ ينحني القمحُ،
الخشخاشُ الأحمرُ.

الاعصارُ الأسودُ يرعِدُ

فوقَ التلِّ.

أغنيةَ الصّرصارِ القديمةُ

تموتُ في الحقلِ.

أبداَ لا يتحرّكُ ورقُ

الكاستانيا.

على الدرجِ الملتفِّ

إنه حفيف ثوبكِ.

بهدوءٍ تبرقُ الشمعةُ

في الغرفةِ المعتمة،

يدٌ فضيّةٌ

تُطفئها،

سكونُ ريحٍ، ليلةٌ بغيرِ نجوم.

نهايةُ الصّيفِ

الصّيفُ الأخضر صارَ هكذا
خفيضاً، وجهُك الكريستالي.
عندَ بركة المساءِ ماتتِ الأزهارُ،
نداءُ شحرورٍ فزِعٍ.

أملٌ هباءٌ للحياةِ. لقد
أعدّ نفسهُ للرّحلةِ السنونو في المنزلِ
والشمسُ تغرقُ عندَ التلِّ؛

ها تلوّحُ لرحلةِ النجومِ الليلةُ.

سكون القُرى، في الجوارِ تصوّتُ
الغاباتُ المتروكةُ. أيّها القلب،
مِلْ بنفسِكَ أكثرَ حبّاً
على النائمةِ الهادئةِ.

الصيفُ الأخضرُ هكذا صار
خفيضاً وتصرُّ خطواتُ
الغريبِ خَلَلَ الليلةِ الفضّةِ.
كأنّما يفكّرُ وحشٌ أزرق في دربهِ،

في الرّنينِ الجميلِ لسنواتِهِ الرّوحانيّةِ!

لأجلِ الصبيّ إليس

إليس، آنَ ينوحُ الشحرورُ في الغابِ الأسودِ،
إنّه مغيبُكَ.
شفاهُكَ تشربُ برودةَ النبعِ الصخريّ الأزرق.

فلتدع، آنَ جبهتُكَ خفيضةً تسيلُ
أساطيرَ بعيدةً
والمعنى الغامقَ لتحليقِ الطيرِ.

لكنّكَ تمضي بخطواتٍ ليّنةٍ في الليلِ،
الذي ينسدِلُ ممتلئاً بالعنبِ الارجوانِ
وأنتَ تحرّكُ ذراعيكَ أجملَ في الأزرقِ.

شتلةُ شوكٍ تخشخشُ،

حيثُ ثمّةَ عيونُكَ الأقمارُ.

أواه، كم من مديدٍ، إليسُ، قدَ مُتَّ.

بدنُكَ زهرةُ عيسلان،

فيها يغمسُ راهبٌ الأصابعَ الناميةَ.

كهفٌ أسودُ صمتُنا،

منهُ أحياناً يخرجُ حيوانٌ رقيقٌ

وبتؤدةٍ يسبلُ الرّموشَ الثقيلةَ.

فوقَ أصداغِكَ يتقطّرُ طلٌّ أسود،

الذّهب الأخيرُ للنجومِ الآفلةِ.

سونيا

المساءُ يعودُ إلى الحديقةِ العتيقةِ،
حياة سونيا، الهدوء الأزرق.
رحلات تجوّل الطيور البريّة،
شجرة جرداء في الخريف والسكون.

زهرة عبّاد الشّمس، مائلة بحنوّ
فوق حياة سونيا البيضاء.
جرح، أحمر، قط لم يُعرض
يسمحُ أنْ يُعاشَ في الغرفِ الحالكة،

حيثُ النواقيسُ الزرقاءُ تدقُّ،

خطوة سونيا وصمت رقيق.

حيوان يموتُ يحيّي في الانقضاء،

شجرةٌ عاريةٌ في الخريف والسّكونِ.

شمسُ أيّامٍ قديمةٍ تشعُّ

فوقَ الحواجب البيضاء لسونيا،

ثلجٌ

يبلّلُ وجناتها،

ووحشةَ حواجبها.

لأجلِ ميّتٍ شابّ

آه، الملاكُ الأسودُ، الذي بهدوءٍ من باطنِ الشجرةِ خرجَ،

حيثُ نحن اللاهينَ الرقيقين كنّا لدى المساءِ،

جنبَ البئرِ المزرقةِ.

صامتاً كان خطونا، العيونُ المدوّرةُ في البرودةِ البنيّةِ للخريفِ،

آه، الحلاوةُ القرمزيّةُ للنّجومِ.

لكنه هو فقد مضى الدرجاتِ الحجريّةَ لجبلِ الرّاهبِ نازلاً،

ابنسامةٌ زرقاءُ في القسماتِ وبندرة دميةٍ

مضى إلى طفولتهِ الأهدأَ وماتَ،

وفي الحديقةِ بقي المحيّا الفضيُّ للصديقِ،

مختلساً السّمعَ في الأوراقِ أو في الحجرِ العتيقِ.

الرّوحُ غنّتِ الموتَ، التفسّخَ الأخضرَ للّحمِ

وكان ثمةَ حفيفُ الغابِ،

نواح الوحشِ الحارق.

باستمرارٍ تتأوّهُ من الأبراجِ الغسقيّةِ النواقيسُ الزرقاءُ للمساءِ.

أتتِ الساعةُ، حيثُ رأى الظلالَ في الشمس الارجوانيّةِ،
ظلال التعفّنِ في الغصونِ العارية،
مساءً، حيثُ عند الجدارِ الغسقيِّ غنّى الشحرورُ،
روحُ الميّتِ بهدوءٍ ظهرتْ في الغرفةِ.

آه، الدم، الذي يسيلُ من حنجرةِ المنغِّمِ،
الزّهرةُ الزرقاءُ؛ آه الدمعةُ الناريّةُ
مُبكاةً في الّليلِ.

الغيمةُ الذهبيّةُ والزّمنُ. في حجرةٍ منعزلةٍ
تستضيفُ الميّتَ مِراراً،

تتجوّلُ غارقاً في محادثةٍ حميمةٍ أسفلَ أشجارِ الدّردارِ

نازلاً ضفةَ النهرِ الأخضرِ.

شاعرٌ نمساويٌّ. ولد سنة 1887 في زالتزبورغ ومات منتحرا في كراكاو سنة 1914. يُعتبرُ ممثّلاً ذا أهميّةٍ بالغة للتعبيريّةِ المبكّرةِ. شعرهُ متّسمٌ بالتصوير الملوّن ذي الطّابعِ الشخصيّ في صورٍ حلميّةٍ زاخرةٍ برؤى الموتِ و التداعي.

نتاجاتُهُ: 1- قصائد " 1913 " 2- سباستيان في الحلم "1915 " 3- خريفُ الوحيدِ" 1920"

راينر ماريا ريلكه

يرفعن الأيدي في الرّيح

قبل أنْ تبدأ الحديقة تماما
مانحة نفسها للحسن،
تقف الفتيات فيها ويتزلزلن
مِن المعايشة المتردّدة،
ومن التوجّلاتِ الضيّقة يرفعن
الأيدي في الرّيح.
ويذهبن في أحذية نجلة،
كأنّما يضغطن الأثواب:
وهذه هي الملامح الأولى،

التي يقابلن بها بعاطفة

من الحفلات حلمهنّ...

...

فقيرة ورقيقة وعمياء

واحدة تغنّي:

كنت في غربةٍ بعيدة طفلة،

إلى أن سرقت نفسي:

فقيرة ورقيقة وعمياء-

من خفري؛

أنتظرُ خلف الغابة والرّيح

بالتأكيد منذ زمن طويل نفسي.

إنّني وحيدة وبعيدة عن البيت

وأتفكّر بهدوء: كيف هو مظهري؟-

____

اسألوا أحدا ما، مَن أكون؟

... يا الله، إنّني شابّة و

إنّني شقراء

ولقد استطعتُ صلاةً

وأعبر أكيدا هباء محاطة بالشّمس

وغريبة بنفسي...

...

عند سفحِ الحديقةِ

الفتيات عند سفحِ الحديقةِ

ضحكن طويلا

وبغنائهنّ

مثلما بخطواتٍ واسعة

أتعبن أنفسهنّ.

الفتيات عند السندياناتِ

يرتجفن: السّاعة تبدأ،

حيث لا يعرفن، لمن

كلّ الأشياء تكون.

...

نحن الآن بجعات

أنتنّ يا فتيات مثل القواربِ،

إلى ضفاف الساعاتِ

أنتنّ معقودات،-

لهذا تبقين هكذا شاحبات:

بدون تفكّر،

تردن إهداء أنفسكنّ للرّياح:

حلمكنّ هو البركة.

أحيانا يأخذكنّ هواء الشاطىء

معه إلى أن تتوتّر السّلاسل

ووقتئذ تقعن في هواه:

يا أخوات، نحن الآن بجعات،

تسحب عند خصل الذّهبِ

محارةَ الفتيات.

....

الغريب شاحبٌ

أنتنّ أيّتها الفتياتُ مثل الحدائق

لدى مساءٍ في أبريل

الربيع على العديد من الرّحلات

لكن لا هدف في أيّ مكانٍ بعد

...

أنتنّ ملكات وثريّات.

وأكثر بالأغاني ثراء

من الأشجار المزهرة.

أليس كذلك، الغريب شاحبٌ؟

لكن أكثر، أكثر شحوبا

هي أحلامه المحبّذة،

إنّها مثل الورود في الحياض.

شعرتنّ بهذا على الفورِ:

ملكات أنتنّ وثريّات.

...

نشيب كلّنا في كدر

الآن هنّ بأنفسهنّ جميعا نساء.

أضعن أطفالا وأحلاما،

وولدن أطفالا

وولدن أطفالا،

وهنّ يعلمن: في هذه البوّابات

سوف نشيب كلّنا في كدر.

كلّ ما لهنّ لديه مساحة في المنزل.

فقط رنين العذراء له

عند قلبهنّ معنى،

ويخرجن منه متعبات.

حين تبدأ الطّرقات تنمو،

ويقدم باردا طقس من جهة كامباغنا

وهنّ كمثل أغنية عتيقة...

...

على طول الأزقّة

أذهبُ على طول الأزقّة

هنا الفتيات البنيّات يجلسن

ويتفرّجن ويتعجّبن

خلف مشيي.

إلى أن تبدأ واحدةٌ تغنّي

وكلّهنّ من صمتهنّ

ينحنين مبتسمات إلى الأسفلِ:

أيّتها الأخوات، علينا أن نظهر له

مَن نحن.

...

يكون مثل وجل

الفتيات يشاهدن: رحلة القواربِ

ترجع من بعيد إلى داخل المرفأ،

وينظرن حيّيات ومحتشدات بضيق.

كيف ثقيلا صار الماء الأبيض:

لأنّ هذا هو أسلوب المساء،

أن يكون مثل وجل.

وهكذا ليس ثمّة عودة

تأتي من البحرِ المرهقِ

السّفن سوداء وكبيرة وخاوية،

لا بيرق يطير في الأعلى

كأنّما أحدٌ ما غلبهم.

...

ضنى صبيّة شابّة

لم تصمت الموجة لكم أبدأ،

هكذا أنتنّ أيضا لستنّ هادئات قطّ

وتغنّين مثلها:

والذي يريده جوهركنّ عميقا في الدّاخل

يصير نغما.

وخفر الجمالِ أنشأ فيكنّ

اللّحن؟

لأجل مَن أيقظه ضنى صبيّة شابّة؟

الأغاني جاءت، كما الشوق جاء،

وسوف تنقضي ببطء مع

العريس...

...

دموعهنّ الصبيّة

حين المجدلات الشقراوات

يمضين في ألق بلاد الغروبِ:

إنهنّ كلّهنّ ملكات

ويفكّرن ويبدأن

تتويجهنّ الخاصّ.

لأنّ النّور الذي يعشن فيه،

هو منح رحمة كبير-

ويأتي من الباطنِ،

والقشّ، الذي يخصلنه،

شرب من دموعهنّ الصبيّة-

وصار ذهبا وثقيلا.

...

تُرى، مَن يكون عريسنا

الأخوات الشقراوات يضفرن فرحات

في المشي جدائل من القشّ الذّهبيّ،

إلى أنْ تبدأ الأرض أمامهنّ

في الازهرارِ كالذّهبِ

حينها يقلنْ لأنفسهنّ: مكانٌ عجيب

وقعنا فيه.

يصير المساء على الأزهارِ ثقيلا،

الأخوات يقفن في حياء

ولايحرّكن أيديهنّ

ويصغين طويلا ويبتسمن بخواء،-

وكلّ واحدةٍ تتشوّق: تُرى، مَن

يكون عريسنا...

...

إنّهنّ انكسرن

الفتيات يغنّين:

الوقت الذي تحدّثت عنه الأمّهات،

لم يجد إلى غرف نومنا،

وفي الدّاخل ظلّ كلّ شيء أملس وواضحا.

يقلن لنا، إنّهنّ انكسرن

في سنة مطارَدةٍ بالعاصفة.

لا نعرف ماهي العاصفة؟

نعيشُ دائما عميقا في البرجِ

ونسمع أحيانا فقط من بعيد

الغابات في الخارج تهتزّ،

وذات مرّة بقي نجمٌ غريب

عندنا واقفا.

وحين نكون عندئذ في الحديقةِ،

هكذا نرتجف، لتبدأ العاصفة،

وننتظرُ يوما تلو يومٍ–

ولكن لا ريح في أيّ مكان،

تقدر أن تطوينا.

...

الفتيات المضيئات

لا تدرك بعد شئيا من خريف الرّوض،

فيه تمشي الفتيات المضيئات ضاحكات؛

فقط أحيانا يقبّلك مثل تذكارٍ بعيدٍ، لطيفٍ

هواء العنبِ،–

يصغين، وواحدةٌ بانشراح تغنّي

أغنية مؤلمة عن اللّقاء ثانية.

فِي هواء خفيض تمايل الغصون،

مثلما حين يلوّح أحدهم الوداع- عند الدّربِ

تقف الورود في الأفكارِ،

يشاهدن صيفهنّ يمرض،

وأياديه تنحني

بهدوء من أدائه النّاضج.

...

صار حزرا وحديثا

الفتيات يغنّين:

ضحكا طويلا في الضياءِ،

وكلّ واحدةٍ جلبت لأخرى قرنفلا وعشبا فوّاحا

باحتفال كأنّما لعروسٍ-

وصار حزرا وحديثا.

بعدئذٍ رصّعت السكينة نفسها بالنّجوم

باسم اللّيل ببطءٍ.

عندها كنّا كأنّما استيقظنا من كلّ شيءٍ

وجدّ بعيدين من بعضنا البعضِ.

تعلّمنا الشّوق الذي يحزن

كمثل أغنية...

...

والله يبدأ

ويتابعن:

نحن لنا أخوات.

لكنّها مساءات، حيث نقشعّر بردا

ونضيّع بعضنا البعض،

وكلّ واحدة تودّ

أن تهمس للصديقاتها: الآن تخافين.

الأمّهات لا يقلن لنا، أين نحن،

ويتركننا وحيدات تماما،-

حيث تنتهي المخاوف والله يبدأ

ربّما نكون...

....

ينسدل الفستان

كلّ الطّرق تذهب

الآن إلى الباطن في الذّهبِ:

البنات أمام الأبوابِ

أردن هذا بهذا الشّكلِ.

لا يقلن الوادع القديم،

ولكنّه هو: يرحلن بعيدا،

مثلما يمسكن ببعضهنّ البعضِ بتميّز

هكذا بخفّة وبحريّة

وفي طيّات أخرى

ينسدل الفستان

على القامات المنيرات،

فياريغّيو

22،5،1898

القصائد مختارة من مجموعة ريلكه المبكّرة- احتفالا بنفسي- المنشورة سنة

1900

باول تسيلان

تشرنوفيتس 1920- باريس 1970

الحياة التامّة

شموس نصف النّوم زرقاء مثل شعركِ

ساعة قبل الصّباح.

أيضا هي تنمو بسرعة مثل العشب على قبر

طائر.

هي أيضا يدعوها اللعب الذي لعبنا كحلم على

سفن الشهوة.

عند صخور كلس الزّمن تلتقي هي أيضا بالخناجر.

شموس النّوم العميق هي أكثر زرقة: هكذا كانت طرّة شعرك

فقط لمرّة واحدة:

أمضيت وقتي كريح ليلة في الحضن القابل للشراء

لأختكِ،

تدلّى شعرك من الشّجرة فوقنا، لكنّك لم تكوني هنا.

كنّا نحن العالم، وكنت أنتِ عشبة أمام

البوابات.

شموس الموت بيضاء كشعر طفلنا:

صعد من الطوفان، حينما نصبتِ خيمة على الكثيب.

أشهر علينا سكّين السّعادة بأعين

منطفئة.

....

ضوء الشّحم

الرهبان بأصابع مشعرة فتحوا دفّتي الكتاب:

إنّه سبتمبر.

الآن يرمي "جاسون" بالثّلج على البذرة التي تفتّحت.

قلادة من الأيدي أعطتكِ الغابة، تسيرين هكذا

ميّتة على الحبل.

أزرق داكن يصير من نصيب شعرك، وأنا أتحدّث

عن الحبّ.

أتحدّث أصدافا وغيوما خفيفة، وقارب يتبرعم

في المطر.

مهر صغير يركض على الأصابع المورقة-

أسودَ ينفتح الباب، وأنا أغنّي:

كيف عشنا هنا؟

....

بلا فائدة

بلا فائدة ترسم قلوبا على النّافذة:

دوقُ الهدوء

يجنّد العساكر في باحة القلعة.

يغرز بيرقه في الشّجرة- ورقة، تزرقّ له، حينما

يحلّ الخريف؛

أوراق عشب الكآبة يوزّعها في الجيش وأزهار

الزّمن؛

بأطيار في شعره يمضي ليغرق السّيوف.

ترسم بلا فائدة قلوبا على النّافذة: إله يقيم

بين الطوابير،

مغطّى بالمعطف الذي ذات مرّة انزلق من على منكبك

فوق الدّرج، أثناء اللّيل،

مرّة، حين كانت القلعة غارقة في اللّهب، حين تكلّمتَ

مثل البشر: يا حبيبتي...

إنّه لا يعرف المعطف ولم ينادِ النّجم ويتبع

الورقة تلك، وهي تتطاير إلى الأمام منه.

" أوّاه يا ورق العشب" يظنّ أنّه يسمع، " أوّاه يا زهرة الزّمن".

....

الوصمة

لم ننم بعد، لأنّنا كنّا في جهاز ساعة

الكآبة

وطوينا العقارب مثل قضبان

وهي تسارعت إلى الوراء وساطت الزمن

حتّى الدّم،

وأنتِ تحدّثتِ متنامية الغسق،

واثنتي عشرة مرّة قلتُ "أنتِ" لليلة كلماتكِ،

وهي فتحت نفسها وبقيت مفتوحة،

ووضعتُ عينا في حجرها وضفرت لكِ الأخرى

في شعرك

وتمايل بين الاثنتين الفتيل، الشريان

المفتوح-

وبرق فتيّ سبح نحو الدّاخل.

....

أنا

إنّني وحيد، أضع وردة الرّماد
في الكأس المليئة باسوداد ناضج. أيّها الفم الأخت،
إنّك تتكلّم مفردة تستمرّ في العيش أمام النّوافذ،
وتتسلّق بلا نأمة، ما حلمته، عليّ إلى الأعلى.

أقف في باقة من ساعات يبست
وأوفّر صمغ شجر لعصفور متأخّر:
إنّه يحمل ندفة الثّلج على ريشة في أحمر الحياة،

حُبيبة الجليد في منقاره، يأتي خلال الصّيف.

قلبك المدمّى

فريدريش نيتشه

على الجسرِ

على الجسرِ وقفتُ
منذ قريب في ليلٍ بنيّ.
من بعيدٍ جاء غناءٌ؛
قطرات مذهّبة تنبثق
فوق السّطح المهتزّ بعيدا.
جندولات، أنوار، موسيقى–

عامت سكرانة صوب الغسق...

روحي، لعبة أوتار،

غنّت لنفسها، ممسوسة بلامرئيٍّ،

إلى ذلك أغنية جندول في السرّ،

مرتجفة من الانتشاء.

- أمِنْ أحدٍ يستمع إليها؟

في الجليد والهوان

الغربان تصيح

وترحل بطيران مخفوقٍ نحو المدينة:

قريبا يهطل الثّلجُ-

يا لهناء مَنْ له الآنَ وطن!

اللحظة تقفُ متخشّبا،

تنظر إلى الوراء آخ! كم من زمن طويل!

يا أنتَ من مجنون

أفررتَ خشية الشّتاء إلى العالم؟

العالم- بابٌ

بآلاف الصحارى أبكم وباردٌ!

الذي أضاع،

ما أضعتَه، لا يمكث قطّ في أيّ مكان.

الآن تقفُ شاحبا،

ملعونا بالشّتاء والتشّرد،

كمثل الدّخان،

الّذي على الدّوام يبحث عن السّماوات الباردة.

طرْ، أيّها الطّائر، جلجلْ

أغنيتكَ في الصحاري- رنّة الطّير!-

خبّيء، أنت أيّها المجنون،

قلبكَ المدمّى في الجليد والهوان!

الغربان تصيحُ

وترحل بطيران خافق نحو المدينة:

قريبا يهطل الثّلج-

يا لهناء الذي له الآن وطن!

منتصف اللّيل

أيّها الانسان! انتبه!

ما الّذي يقولُ منتصفُ اللّيل؟

" نمتُ، نمتُ–،

من الحلم العميق انتبهتُ: –

العالم عميق،

وأعمق ممّا فكّر النّهار.

ألمه عميق–،

اللّذة– أعمق أكثر من عذابِ القلب:

الألم يقول: انتهِ!

لكنّ اللّذة تريد الأبديّة–،

– تريد العميقة، الأبدية العميقة!"

الأقوال لا تدخل رأسي

مولانا جلال الدين الرومي

عن الفارسيّة

ليلى والمجنون

كان المجنون يحترق في عشقه لليلى. أصدقاؤه ومعارفه الجهلة الذين كانوا لا يدركون شيئا في أمور العشق قالوا: ليلى ليست بالجميلة جدّا. وفي مدينتنا الكثير من الفتيات اللواتي أكثر منها جمالا، هنّ مثل الأقمار، لماذا إلى هذا الحدّ انت مولّع بليلى؟ تعالَ، وانتخب لك واحدة من هذي الجميلات. قال المجنون: وجه وبدن ليلى مثل الكوز، إنني من هذا الكوز أشرب نبيذ

الجمالِ. الله يعطيني من هذا الوجه نبيذا مسكرا من الجمالِ. أنتم فقط تنظرون إلى ظاهر كوز القلب، لكن الكوز ليس بالمهم، إنّما المهم هو النبيذ الذي فيه، ذلك النبيذ الذي يجعلك تنتشي وتسكر. الله أعطاكم من كوز ليلى هذا الخلّ، لكن إيّاي فإنّه أعطاني الخمرة. أنتم لستم بعشّاق. الله يعطي بكوز واحد لأحدهم السمّ ولآخر من الناس الخمرة والعسل. أنتم ترون فقط كوز الوجه ولكن ذلك الشراب الأصيل لا يرى بالعين المتسخة. مثل البحر الذي هو لطائر المياه بيتٌ، لكنّه للغرابِ موطن الموت والفناء.

***

المسجد قاتل الضيوف

في أطراف مدينة " ري " كان يوجد مسجد وكلّ من يخطو خطوته الأولى فيه كان يُقتل. لم يكن يجرؤ أحد أن يدخل بقدمه إلى ذلك المسجد المحاط بالأسرار، خاصة في الليل فإنّ الداخل في نفس لحظة دخوله كان يموت خوفا. شيئا فشيئا ذاع صيت ذلك المسجد في مدن أخرى وصار كمثل سر مخيف. ذات يوم حلّ شخص غريب مسافر بالمدينة وطلب من الناس ان يدلّوه على ذلك المسجد. الناس تحيّروا وتعجبوا من أمره. سألوه: ما شأنك وذلك المسجد!؟ إنّ هذا المسجد قاتلٌ للضيوف، ألا تعلم!؟ لكن الرجل الغريب أجاب ببرودة وثقة كاملة: أعرف، لكنني أريد أن أنام هذه الليلة في ذلك المسجد. قال الناس مندهشين: هل شبعت من روحك!؟ أين فرّ عقلك؟ قال الرجل المسافر الغريب: هذه الأقوال لا تدخل رأسي، ولست أيضا متعلقا بهذه الدنيا لأخاف من الموت. الناس حاولوا ثانية أن يثنوه عن عمله ولكن كلّ ما قالوه لم يأتِ بنتيجة. لم يأبه الرجل المسافر بكلام الناس ودخل ليلا إلى ذلك المسجد ذي الأسرار، وتمدد على الأرض لكي ينام. في نفس اللحظة تلك علا صوت قبيح ومخيف من سقف المسجد قائلا:

آهاي، ها شخص دخل المسجد! الآن آتي اليكَ وآخذ روحك. هذا الصوت الرهيب الذي كا يمزق القلب مزقا مزقا تكرّر خمس مرّات ولكن المسافر الغريب لم يخف أبداً وقال لنفسه ولماذا أخاف!؟ هذا الصوت ما هو إلا طبل فارغ، الآن قد حان الوقت أن أثبت شجاعتي، فإمّا أن أنتصر أو أسلم الرّوح. قام المسافر على قدميه وصاح بكلّ ما أوتي من قوّة: إن كنتَ تقول الصدق، فتعال! إنني حاضر في انتظارك. فجأة من شدّة صيحته وصوته انهار سقف المسجد وانكسر سحر ذلك الصوت الرهيب الذي كان يأتي من السقف. من جميع الزوايا كان ينهال الذهب. الشخص المسافر الغريب كان حتى الصباح يخرج الذهب من المسجد بالجعبة والمخلاة إلى الخارج ويخبّئه في التراب وبذلك يصنع كنزا من الذهب للأجيال القادمة.

***

قراءة العاشق لرسائله في جوار المعشوق

المعشوقُ دعا عاشقه إلى منزله وأجلسه بالقرب من نفسه. حينها العاشق وبسرعة أخرج العديد من الرسائل التي كان قد كتبها لمحبوبه في أثناء زمان البعد والفراق من جيوبه وشرع بقراءتها. الرسائل كانت طافحة بالآه والانين والاحتراق والذوبان. وباختصار فإنّه قرأ وقرأ حتّى نفد صبر المعشوق. فقال المعشوق له بنظرةٍ ملؤها التمسخر والتحقير: لمن كتبتَ كلّ هذه الرّسائل؟ قال العاشق: لأجلك، لك أيّها الفاتن! قال المعشوق: إنني جالس بالقرب منك وأنا هنا وتستطيع أن تأخذ اللذة من قربي إليك. ولكن عملك هذا وقراءة كلّ هذه الرسائل في هذه اللحظة ما هو إلاّ مضيعة العمر وخسران الزّمن. فأجاب العاشق: بلى، إنني أعرف أنني جالس إلى جوارك لكنني لا أعلم لماذا لا أجد وأنا الآن معك تلك اللذة التي كنتُ أجدها أثناء تذكري إيّاك في البعد والفراق؟! فيقول المعشوق: سببه هو أنّك عاشق لحالاتك ولستَ عاشقا لي. عندك أنا مثل منزل المعشوق وليس المعشوق بذاته. أنتَ

مقيّد بالحال. ومن هذه الجهة ليس عندك تعادل. رجل الحقّ هو الذي يكون ما وراء الحال والزمان. هو أمير الحالات وأمّا أنت فإنّك أسير حالاتك. امضِ وتعلّم عشق رجال الحقّ وإلاّ فإنّك ستبقى أسير وعبد الحالات المتفاوتة والمتغيرة. لا تنظر إلى جمالك وبشاعتك بل انظر إلى العشق وإلى معشوقك. لا تنظر في ضعفك وقدرتك. بل انظر إلى همّتك العالية وفي الأحوالِ جميعا كن في بحث وفي طلب.

***

صياد أفاعي بغداد

صيّاد من صيّادي الأفاعي في الشتاء ذهب إلى الجبال ليصطاد الأفاعي. بين الثلوج وجد تنينا عملاقا ميتا. خاف خوفا شديدا، لكنّه قرّر أن يأخذه معه

إلى مدينةِ بغداد ليندهش ويستغرب الناس، وليتفاخر هو ويقول إنني أمسكت هذا التنين بصعوبة بالغة وأزحت خطرا كبيرا عن طريق الناس وبذلك ليقبض أموالا من عامة الشعب. جرّ صيادنا الثعبان مرحلة بعد أخرى إلى أن أوصله إلى بغداد. الجميع كانوا يفكّرون أنّ التنين ميّت، لكنّه في الحقيقة كان حيّا ولكنّه بسبب من البرد كان قد تجمّد وصار مثل الثعابين الميتة بلا حراك. الدنيا كذلك مثل الثعابين في الظاهر تبدو متجمّدة وبلا روح ولكن في الباطن هي حيّة وذات روح. صيّاد الأفاعي ذهب إلى جانب نهر بغداد لكي يعرض التنين على الناس الذين أتوا من أمكنة بعيدة ليشاهدوه وأمّا الصيّاد فإنّه كان في انتظار أعداد غفيرة منهم لكي يحصل على أموال أكثر. كان قد أخفى التنين تحت فرش وحصر وللحيطة والحذر كان قد ربطه بإحكام بالحبلِ. أصبح الجوّ ساخنا وشمس العراقِ أدفأت التنين وأذابت الجليد فتحرر جسده. سرت الحركة في الثعبان والناس فزعوا ولاذوا بالفرار. قام التنين بقطع وتمزيق الحبال وخرج من بين الفرش والجلود التي كان موضوعا ضمنها وهجم على الناس. الكثيرون منهم وقعوا اثناء الفرار وقتلوا

تحت الايدي والأرجل. أمّا الصيّاد فإنّه من الخوف تيبّس في مكانه وندم أيّما ندم على عمله. وبغتة التهم التنين الصيّاد وجعلة لقمة واحدة. عندها لفّ نفسه حول الشجرة لكي يهضم عظام فريسته. شهوتنا هي مثل التنين، إن حصلت على فرصة، فإنّها تنبعث حيّة وتبتلعنا.

***

أربعة أشخاص كانوا أصحابا. عربي، تركي، رومي وايراني. أعطاهم كريمٌ من الناس دينارا. الإيراني قال نشتري" الأنگور" ونأكله، العربيّ قال بل " العنب" نريده، التركيّ قال من الأفضل شراء " الازوم" والروميّ قال كفّوا عن هذا، سنشتري " الاستافيل". وهكذا فإنّهم لم يتّفقوا ولو انّهم جميعا كانوا يريدون" العنب". وبسبب من جهلهم فإنّهم شرعوا باللكمات على بعضهم

البعض. وهذا بسبب أنّهم كانوا لا يعرفون سرّ ومعاني الأسماءِ ولهذا فأربعتهم كانوا يريدون العنب بلغتهم.

لو كان انسان عالم باللغات هناك لكان سيجعلهم في سلام فيما بينهم ولقال إنّني بديناركم هذا سأشتري كل ما تمنّونه، حيث أنّ دينارا واحدا يأتي بجميع ما تشتهونه. فلتسلموا لي قلوبكم ولتكونوا هادئين وصامتين. كلامكم هو السبب في النزاع والشجار، لأنني أنا أعرف معاني الأسماءِ. اختلافكم هو في الاسم وفي الصورةِ، بينما المعنى والحقيقة شيءٌ واحدٌ أحدٌ.

***

أحد العشّاق ذهب إلى باب معشوقهِ ودقّ الباب. قال المعشوق: من هناك؟ قال العاشق: " أنا ". فردّ المعشوق: امضِ في سبيلك، فإنّه لم يحن الوقت بعد أن يدخل الأغرار وغير الناضجين والذين لازالوا خاما هذا المنزل. إنّك لازلت خاما. يجب أن تحترق لمدّة معيّنة في نار الفراق حتّى

تنضج، أمّا الآن فليس عندك استعداد العشق. العاشق المسكين رجع من حيث أتى ولمدّة سنة اكتوى بنار البعد والهجر والفراق. بعد سنة جاء مرّة أخرى إلى باب المعشوقِ وبخوف وأدبٍ دقّ الباب. كان محترسا ألاّ يصدر من فمه حديث وقول بلا أدب وغير لائق. هناك وقف باحترام فائق. قال المعشوق: مَن بالباب؟ فقال العاشق: أنت يا خاطف قلبي، إنّه هو " أنت" من يدقّ الباب، نعم " أنت" هو الطارق. عندها فتح المعشوق الباب وقال الآن أنت وأنا صرنا واحدا، تعال، ادخل البيت. الآن فقط هناك " أنا " واحدةٌ لا أكثر. اثنان من " الأنا" لا يسعهما بيت العشق. مثل رأس الخيط، فإنّه إن كان ذا فرعين، عندها لا يمكنه الدخول في سمّ الابرةِ.

...

قال الآن لأنّك أنا يا أيّها الأنا تعال

لا حيّز يناسب اثنين من " الأنا" في المنزل

***

قال ملكٌ لأحدِ الدّراويش:" في ذلك الوقت حين تكون قريبا من باب الله، فتذكرني أيضا."

قال الدرويش": في ذلك الوقتِ نفسي بذاتها لن اتذكّرها، فكيف أتذكّرك أنت!!؟"

***

يوما في إحدى المضافات حلّ شخص ضيفا وجلس أعلى من شخص ذي مقام كبير. فقال مولانا:" ولو أنّه لكبار المقام الأسفل والأعلى سيّان، لكن القناديل لهذا السبب توضع في الأعلى لكي توصل نورا أكثر إلى الآخرين."

***

ابن منصور الحلاّج حين فاض بصداقةِ الحقّ أصبح عدوّا لنفسه. حوّل نفسه إلى لا شيء وحين ذاك أطلق صياحه: " أنا الحق!"

هذه الصرخة تعني:" أنا لم يبق لي وجود والحق بقي فحسب."

عمل منصور الحلاّج هو منتهى العبوديّة. التكبّر هو ذلك إن قلتَ:" أنت الله وأنا العبد!"

أنت بهذا الكلام تثبتُ وجودك. الشرك والنفاق جميعا يأتيان من هذا العمل وليس ممّا فعل المنصور.

***

هناك أشخاصٌ تحيّتهم تفور منها رائحة الدخان. الكثيرون أيضا يحيّون وتحيّتهم ينبعث منها شذا المسك. الذي عنده مشام يشمّ هذه الرائحة الزكية...

***

إن لم يكن القلب فما عمل الكعبة؟

***

جهنّم هي معبد ومسجد الكفّار لأنّهم فيها لحظة فلحظة يذكرون الله.

***

أنت تقول ملأتُ قربتي من ماء البحر والبحر حلّ في قربتي. هذا العمل غير ممكن. الأفضل هو أن تقول قربتي ضاعت في البحر...

***

ستة أصابع ولو أنّها أكثر من خمسة أصابع لكنّها ناقصة، كل ما تضيفه إلى الله نقصٌ...

***

أنتَ أيّها الذي تستطيع أن ترى الورد وحديقة الورود، لماذا تتجول في مزارع الأشواك والأفاعي؟ فلتكن صديقا للجميعِ، لتكون بين الورد وحدائق الورد.

السلّم سلّمي، أبيعه حيث أشاء...

عُبيد زاكاني

عن الفارسيّة

قالوا لأحد الملالي: قم ببيع خرقتك

قال: إن باع الصيّاد شبكته، فبِمَ يصطاد!!؟

أخذوا بشخص كان يدّعي النبوّة إلى الخليفة المعتصم

قال المعتصم: أشهد بالله أنّك نبيٌّ أحمق

قال: نعم، لأنني بُعثتُ إلى قومك وكلّ نبيّ يكون من نوع قومه.

كان عربيٌّ يأكل بخمس أصابع

قالوا له: لماذا تأكل هكذا

قال: إن أمسكت اللقمة بثلاث أصابع، فأصابعي الأخرى ستغضب.

أحد القبحاء كان ينظر في المرآة ويقول:

شكرا لله الذي أعطاني هذا الوجه الجميل

خادمه كان هناك واقفا ويسمع هذا الكلام وحين خرج سأله أحدهم أمام

الباب عن حال

سيّده

فقال الخادم: إنّه قاعد في البيت ويكذب على الله.

كان مؤذن يؤذن وفي هذه الأثناء يركض

سألوه لماذا تركض

قال: يقولون إنّ صوتي جميل من بعيد

أركض لكي أسمع صوتي!!!

قال أحدهم لصديقه:

خمسون مَنّاً من القمح كان عندي، حتى عرفتُ هذا كانت الفئران قد أتت عليها كلّها.

فقال صديقه:

أنا كذلك، كان عندي خمسون مَنّاً من القمح، إلى أن عرفتِ الفئران،

كنتُ قد التهمتها كلّها.

درويش كان يصلي وفي رجله حذاؤه.

لصٌّ رمى بنظرة طمع إلى الحذاء وقال:

بالحذاء لا تكون صلاة.

فهم الدرويش وقال:

إن لم تكن صلاةٌ، لكن الحذاء يكون.

أراد أحدهم أن يستعير فرس أحدهم

قال صاحب الفرس: عندي فرس لكنه أسود

فقال الآخر: ألا يمكن ركوب الفرس الأسود ياترى!!؟

فردّ صاحب الفرس: لأنني لا أريد أن أعطيه، فالحجّة بهذا المقدار كافية.

سقط ولد لأحدهم في البئر.

فقال : يا بنيّ، لا تذهب إلى أيّ مكان حتّى أذهب وأجلب حبلا لأخرجك.

رأى السلطان محمود عجوزا ضعيفا يجرّ حملا من الأشواك على ظهره. ترحّم عليه وقال: أيّها العجوز، أتريد عدّة دنانير من الذهب أم ذا طويل الأذنين أم عدّة أغنام أم بستانا لأعطيك، وتنجو من هذه المشقة التي أنت فيها. ردّ

العجوز: الذهب اعطني لكي أربطه في وسطي وأقتعد ظهر ذي الأذنين الطويلتين وآخذ الأغنام أمامي وأذهب إلى البستان وفي ظلّ ملكك أستريح مدّة عمري الباقية. أعجب السلطان بجوابه فأمر بجميعها للعجوز.

قال أحد الأشخاص لصديقه: عيني توجعني، ما العمل!؟

ردّ صديقه: العام الفائت كان سني يوجعني، فقلعته...!!

أتوا للسلطان محمود وهو في حالة الجوع بالباذنجان المشويّ. استلذّه وقال:

الباذنجان طعام طيّب.

قام النديم وأسهب فصلا في مدح الباذنجان.

حين شبع السلطان، قال: الباذنجان أكل مضرٌ بالفعل جدّا.

النديم قام وأسهب في عدّ مضرّات الباذنجان.

قال السلطان: يا رُجيل، ألم تكن السّاعة تمدحه!!؟

فردّ النديم: أنا نديمك ولست نديم الباذنجان. عليّ أن أقول شيئا يعجبك أنت، وليس الباذنجان.

كان رجلٌ قد أضاع حماره،

ويطوف المدينة وهو يلهج بالشكر لله.

قالوا له: لِمَ تشكر الله!!؟

قال: بسبب أنّه لم أكن راكبا الحمار،

وإلاّ لكنتُ الآن أيضا منذ أربعة أيّام قد ضعتُ!!

لصٌّ كان يفتّش في بيت أحد الفقراء عمّا يسرقه.

استيقظ الفقير من النّوم وقال:

يا رجل، الشيء الذي تفتّش عنه في الظّلام،

نحن نفتّش عنه في النور، ولا نجده!!

قيل لخطيبٍ من الخطباء:

ما هو الاسلام؟

قال: إنني رجلٌ خطيبٌ، ما علاقتي بالاسلام!!

كان رجل ذاهبا ومعه سلّمٌ إلى بستان ليسرق الفواكه

رآه صاحب البستان فسأله: ما الذي تفعله في بستاني؟

قال الرّجل: أبيع السلّم.

فقال صاحب البستان: أتبيع السلّم في بستاني!!؟

ردّ الرّجل: السلّم سلّمي، أبيعه حيث أشاء...

خواجه نظام الدبن عبيد الله زاكاني (١٣٠٠-١٣٧١) شاعر إيراني. ولد بقزوين، وعاش في شيراز. سافر إلى بغداد، من مصنفاته: «أخلاق الأشراف».

معروف بين العامّة بالسخرية والهزل والطرائف الظريفة.

عنفوان الحياة

رسالة غابرييل غارسيا ماركيز

عن الانكليزية

إذا تناسى الله ولو للحظة ماذا صرتُ ووهبني بعضا من الحياة أكثر، فإنني ساستعملها على أفضل شكل يمكنني.

سوف على الأرجح لن أقول كل ما يدور في رأسي لكنني سأكون أكثر تفكّرا فيما سأقول.

وللأشياء سوف أعطي الأهمية والاهتمام ليس بحسب ما تستحقّ لكن على قدر ما تنوي أن تعبّر عنه.

قليلا سأنام، سأحلم أكثر مما أنام، لأنني أعرف أنه في كلّ دقيقة نغلق فيها أعيننا فإننا نضيّع ستين ثانية من النور.

سأمشي بينما الآخرون يتوقفون، سأبقى يقظا بينما الآخرون ينامون.

إذا وهبني الله ولو قليلا من حياة إضافيّة، سوف أرتدي ملابسي بأبسط طريقة، سوف أقتعد مكانا في مقابل الشمس، تاركا ليس بدني فحسب، بل روحي أيضا عارية لرعايتها ورحمتها.

لكلّ الرّجال سأقول كم هم مخطئون حين يفكّرون أنّهم يتوقفون أن يقعوا في الحبّ حين يكبرون في العمر، دون أن يعرفوا أنّهم يشيخون حين يتوقّفون أن يقعوا في الهوى.

للأطفالِ سأعطي أجنحة، لكن سأترك لهم أن يتعلّموا هم بأنفسهم كيف يطيرون.

للكبار سنّا سأقول إنّ الموت لا يصل حينما يصبحون كبارا في السنّ، إنّما حينما يأتي النسيان.

لقد تعلّمتُ الكثير جدا معكم جميعا، لقد تعلّمتُ أنّ كلّ انسان يريد أن يعيش في ذروة الجبلِ، دون أن يعرف أنّ اللذة والسعادة الحقيقيتين هما أساسا في أثناء الرحلة وفي النمط والطريقة التي بها يمكننا أن نبلغ ذروة التلّ.

لقد تعلّمت أنّه حينما طفل رضيع يمسك بيده الصغيرة أصبع أبيه فإنّه بهذا يستحوذ عليه طيلة ما بقي من حياته.

إنني تعلّمت أنّ الانسان لديه الحقّ والواجب أن ينظر نحو الأسفل إلى إنسان آخر، فقط إن كان ذلك الانسان يحتاج العون ليقوم على قدميه من الأرضِ.

قل دائما ما تشعر به وتحسّ، وليس ما يدور في رأسك من أفكارٍ. لو علمتُ أنّ اليوم هو آخر مرّة أراك، فإنني سأعانقك بكامل الحرارة والحميمية ولسوف أصلي لله أن يجعلني الملاك الحافظ لروحك.

لو علمتُ أنّ هذه هي اللحظات الأخيرة التي فيها أراك، فسوف أقول:" إنني أحبّك."

دائما هناك يومٌ تالٍ، والحياة تعطينا الفرصة التالية لنعمل الأشياء صحيحا، لكن في حالة إن كنتُ مخطئا واليوم هو كلّ ما بقي لي من الحياةِ، لسوف أودّ أن لك كم أحبّك وإنني لن أنساك قطّ.

الغد غير مضمون لأيّ انسان، ليس للشباب ولا للكهولِ. اليوم من الممكن أن يكون اليوم الأخير الذي ترى فيه أحباءك، لذلك عليك ألا تنتظر،

امض لرؤيتهم، في حال إن لم يأتِ الغد. إنني متأكد إنك ستأسف أنّك أضعت الفرصة اليوم ولم تعطِ ابتسامة، معانقة، قبلة، وأنّك كنت مشغولا جمّ المشغلةِ لتلبّي لهم رغبتهم الأخيرة.

ابقِ على الذين تحبّهم بقربك، أخبرهم في آذانهم وفي حضورهم كم تحتاج إليهم وتحبّهم. أحبّهم وعاملهم معاملة حسنة وطيّبة، خصص وقتا لتقول لهم " إنني آسف." " اغفروا لي." " من فضلكم،" " أشكركم." وكل الكلمات المعبّأة بالحبّ التي تعرفها.

لا أحد سيعرفك من خلال أفكارك السريّة. اسأل الله ليمنحك الحكمة والمعرفة والطاقة والقوّة لتعبّر عنهما.

أظهر لأصدقائك وأحبّائك كم هم ذوو أهميّة ومنزلة عندك.

ارسل هذه الرسالة إلى منتحبّ. إن لم تفعل اليوم... فإنّ الغد سيكون مثل البارحة، وإن لم تفعل قطّ، فليس بمشكلة أيضا، لحظة عمل ذلك هي الآن.

لك مع الكثير من الحبّ،

صديقك

غابرييل غارسيا ماركيز

فهرس أبجدي